الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 1635086903

رقم التسجيل ط2: 1635087076

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان

جماليات أدب السجون في رواية "ستائر العتمة" لوليد الهودلي

إعداد الطالبين:

- كريمة زبيري
- نصيرة دهيليس

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

- د/ محمد سعدون	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
- د/ بلقاسم جياب	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
- د/ عبد العزيز تواتي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ /2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى:﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة: الآية 105]

في البداية الشكر والحمد لله جل في علاه فإليه ينسب الفضل كله في إكمال هذا البحث والكمال يبقى لله وحده وبعد الحمد لله لا يسعني أن أضع اللمسات الأخيرة في هذه الدراسة إلا أن أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور المشرف: "بلقاسم جياب" والذي كان له الفضل بعد الله عز وجل في إنارة طريق البحث من خلال توجيهاته وإراداته لنا الذي لم يبخل بعطائه في سبيل إتمام هذه المذكرة فله جزيل الشكر والتقدير , كما لا ننسى جزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة

إهداء

إلى من قال الله فيهم عزوجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى بهجة القلب وهبة الرب وكما الود إلى التي تعبت لأرتاح وسهرت لأنام إلى أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

إلى من علمني مبادئ الإيمان والأخلاق وتعب لراحتي وغرس حب العلم والمعرفة إلى أبي حفظه الله ورعاه

إلى من آثروني على أنفسهم وعلموني علم الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إلى إخوتي وأخواتي.

إلى كل أحفاد العائلة من الصغير إلى الكبير إلى من أظهروا لي أجمل ما في الحياة إلى كافة الأهل والأقارب.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من كن ملاذي وملجئي إلى من سأفتقدهن وأتمنى أن يفتقدنني، إلى من جعلهم الله أخواتي وأحسبهن صديقاتي

إلى أساتذتي وأهل الفضل علي غمروني بالتقدير والنصيحة والتوجيه والإرشاد إلى الذين تتلمذت على أيديهم في كل مراحل دراستي حتى أتشرف بوقوفي أمام حضرتكم اليوم.

إلى كل طلبة الماستر لكلية الآداب واللغات دفعة 2021.

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلا الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

كريمة زوبيري

إهداء

إلى من قال الله فيهم عزوجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى بهجة القلب وهبة الرب وكما الود إلى التي تعبت لأرتاح وسهرت لأنام إلى أمي حفظها الله لي

إلى من علمني مبادئ الإيمان والأخلاق وتعب لراحتي وغرس حب العلم والمعرفة إلى أبي حفظه الله ورعاه

إلى من آثروني على أنفسهم وعلموني علم الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إلى القلوب الطاهرة الرقيقة أخواتي: صبرينة نجمة.

إلى من احتضنتني بحنانها بعد أمي جدتي الغالية

إلى كتاكيتي العائلة والبراعم الصغار إلى ابن أختي ضياء الدين.

إلى من أظهروا لي أجمل ما في الحياة إلى كافة الأهل والأقارب.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من كن ملاذي وملجئي إلى من سأفتقدهن وأتمنى أن يفتقدنني، إلى من جعلهم الله أخواتي وأحسبهن صديقاتي

إلى أساتذتي وأهل الفضل علي غمروني بالتقدير والنصيحة والتوجيه والإرشاد إلى الذين تتلمذت على أيديهم في كل مراحل دراستي حتى أتشرف بوقوفي أمام حضرتكم اليوم.

إلى كل طلبة الماستر لكلية الآداب واللغات دفعة 2021.

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلا الله العلي القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

نصيرة زهيليس

مقدمة

أضحى أدب السجون أو أدب المعتقلات موضوعا أثيرا بصورة تلفت الانتباه إليه وتدعو إلى الاهتمام به بصورة جدية وليس كظاهرة عابرة في الكتابة العربية يمكن أن تطويها رياح الزمن لكنها تستدعي توقف حيالها والبحث في فظاءاتها لأنه يشكل إضافة مهمة من حيث القيمة أولا والكم ثانية، وفي تأصيل هذا النوع من تيارات الكتابة ثالثا.

ويعد أدب السجون، المعتقلات من الأنواع الأدبية الأكثر حضورا في الرواية العربية المعاصرة مما يعكس مدى الاستبداد السياسي الذي لا يزال يطغى على الواقع العربي التعيس، فإن الحديث عن القمع والقهر ليس حديث يختاره الكاتب بمنتهى الحرية وإنما هو أمر مفروض على من يريد أن يأخذ على عاتقه مسايرة الواقع الاجتماعي المعيش، فالكتابة عن أدب السجون وعن عذاباته المعروفة منذ القدم عربيا وعالميا كما يرويها المعتقلون السابقون أيضا، وتجربة السجن ليست تجربة سياسية فحسب، بل هي تجربة إنسانية قبل كل شي، تجربة فلسفية ونفسية، تجربة تكشف نزاعات الإنسان الأصيلة وكيفية تعامله مع نفسه ومع غيره، حين يتم تجريده من كل ما يملك والعزلة عن المؤثرات الاجتماعية وعلاقة الإنسان بذاته في أقسى الظرف التي يمكن تصورها.

ولعل أهم من كتبوا في أدب السجون هو الأديب والروائي "وليد الهودلي" في روايته "ستائر العتمة" التي تناول فيها التجربة الإعتقالية الشخصية وفضح الأساليب الصهيونية التي تسعى إلى تنخيل الذات المقاومة ودفعها نحو الإحباط واليأس والركونية، فكانت رواية "ستائر العتمة لوليد الهودلي" موضوع الدراسة.

ولدراسة الجماليات الفنية لأدب السجون في هذه الرواية رصدنا إشكالية جوهرية تتمثل في: ما المقصود بالجمالية؟ وما مفهوم أدب السجون؟ وما هي سماتهم الفنية الجمالية؟ وفيما تمثلت جماليات أدب السجون من خلال رواية ستائر العتمة؟ .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تأريخ ومقاومة الفلسطينيين داخل السجون والمعتقلات وتسجيل صور المعاناة وأساليب المقاومة في جوانب كثيرة، تختلف عن الأخبار التقليدية

اليومية وإظهار الصراع المحتدم في السجون الإسرائيلية بين مخططات السجان الساعية لتقويض إمكانيات الأسرى وتصويبها باتجاه السجين الذي يواجه الظلم والقهر بالصبر والتدمير بالتنوير وثقافة القتل لصناعة الحياة والتفاؤل والأمل .

وكان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع أسباب كثيرة نستطيع حصرها في:

منها الذاتية: التي تعود إلى إعجابنا الشخصي بأعمال وليد الهودلي الروائية وتحديدا ستائر العمتة، والرغبة في دراسة مثل هذه المواضيع واكتشاف أدب السجون وتشكلات خطابه وجمالياته وميولنا نحوه.

أما الموضوعية: أن أعمال الكاتب تركز على القضية الفلسطينية متمثلة في أدب السجون والعدوان على غزة، وأيضا أن هذا الموضوع يتطرق للجانب الإنساني فإنه لا يمكن إن يكتب ولا أن يوصف إلا من جربه ووصف مشاعر الأسير وقت الضيق والفرح والانتصار في عتمة الزنازين .

والهدف من هذه الدراسة إبراز جماليات أدب السجون في المتن الروائي العربي، وجوانب الإبداع التي تميز بها الأسرى في السجون الإسرائيلية عن أسرى آخرين في حركات تحرر عالمية أخرى والكشف عن أساليب التحقيق والتعذيب وبعض الأحداث والأسرار والحقائق الإجرامية، التي يحاول السجان المعتدي طمسها سواء في سجون الاحتلال أو السجون العربية .

وقد تناولت كثير من الدراسات هذا الأدب منها السجون وأثرها في الآداب العربية لواضح الصمد، وأدب السجون لجميل السلحوت الذي تحدث فيه عن أدب السجون بشكل عام، ومنها دراسة لأطروحة ماجستير بعنوان دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون لشرين محمد حسن سليمان، وقد ركزت هذه الدراسة على تحليل البنية الروائية في تلك النماذج، بالوقوف على ميزات ذلك الأدب وخصائصه الفنية، والتعرف على خصية الأديب السجين والظروف المحيطة به وكيفية انعكاس ذلك في نتاجه الأدبي،

بالإضافة إلى أطروحة أخرى بعنوان روايات وليد الهودلي دراسة في التشكيل الفني لسعد خالد ياسر عواد، وتقوم هذه الدراسة على قراءة الأعمال الروائية لوليد الهودلي قراءة فنية ويظهر جماليات النص الأدبي فيها وتكاد الروايات تجمع على موضوع واحد وهو أدب السجون .

وقد اعتمدنا في دراستنا على عدة مصادر ومراجع من بينها، أدب السجون لشعبان يوسف فقد قدم لنا تصورا عاما للموضوع، كما أمدنا رأفت حمدونة في دراسته للجوانب الإبداعية للأسرى الفلسطينيين بمادة تهم بحثنا وتسهم في إثراءه بالإضافة إلى كتاب أدب السجون في فلسطين لإيمان مصاورة .

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بعناصر البناء الروائي والخصائص الفنية والأدبية كما لا ننسى الاستعانة بالمنهج التاريخي وبطبيعة الحال لا نغفل عن إبراز الجانب الواقعي الاجتماعي فالبحث ذو صبغة اجتماعية واضحة.

وانطلاقا مما سبق وتحقيقا لغرض الدراسة رسمنا خطة منهجية كالأتي:

مقدمة وفصلين نظري وتطبيقي وخاتمة وقد عنون الفصل الأول الأدب والسجن قسمناه إلى أربع مباحث وتناولنا فيه مفهوم الجمالية لغة واصطلاحا، ومفهوم أدب السجون وبعدها تطرقنا إلى الرواية والسجن ثم السجن وتعدد المفاهيم، أما الفصل الثاني الموسوم بعنوان تجليات أدب السجن في رواية ستائر العتمة تضمن أربعة مباحث تناولنا فيها مجتمع السجن والأبعاد الاجتماعية والنفسية للسجين والتعذيب النفسي والجسدي واللفظي وبعده تناولنا تجاوز محنة السجن بصناعة فضاءات أخرى الصبر، الصدق، والهروب إلى ملذات أخرى كالإيمان والأمل والطبيعة والحلم، وأخيرا تطرقنا إلى التفاعلات النصية في الخطاب الروائي التناص الديني، الشعبي، الأمثال الشعبية واللفظة العامية والتناص التاريخي، وختمنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في رحلة خوضنا لهذا البحث تمثلت في تعدد مصطلح الجمالية واختلافها باختلاف تعدد أراء الباحثين والكتاب، كما لا ننسى الوضع الصحي الذي تمر به البلاد والذي أثر على السير الحسن للبحث.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف على هذا البحث "**بلقاسم جياب**" الذي لم يبخل يوما بعطائه وتوجيهاته في سبيل إتمام هذه المذكرة، فله جزيل الشكر والتقدير وعظيم الامتنان .

.

الفصل الأول

الأدب والسجـن

أولا: مفهوم الجماليات

ثانيا: مفهوم أدب السجون

ثالثا: الرواية والسجن

رابعا: السجن وتعدد المفاهيم

إن الفلسفة الجمالية أو ما يسمى بعلم الجمال (الأستطيقا) تساهم في تنمية التذوق والإحساس بالجمال والفن وتعد جزءا من التربية الوجدانية والجمالية، وعلم الجمال ما هو، إلا دراسة المشكلات التي يخلقها الإنتاج الأدبي والتأمل وتثيرها الأعمال الفنية، وسوف تعرض لنا هذه المشكلات وشيكا وبكل ما فيها من اتساع وبكل ما بها من تعقيد.

أولا- مفهوم الجماليات:

1- لغة: جاء في لسان العرب لإبن منظور الجمال هو مصدر الجميل والفعل جمل وقوله عز وجل ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**﴾[سورة النحل: الآية06].

أي بهاء وحسن... وامرأة جملاء وجميلة أي مليحة، وجمل الشيء جمعه، والجميل الشحم المذاب ثم يجمل أي يجمع.[1]

كما ورد مصطلح الجمال في أساس البلاغة للزمخشري جمل فلان يعامل الناس بالجميل وجامل صاحبه مجاملة... وإذا أصبت بنائبة فتجمل أي تصبر، وأجمل الحساب والكلام أي فصله وبينه، وتعلم حساب الجمل وأخذ الشيء جملة.[2]

وجاء في معجم مقاييس اللغة لأبن فارس جمل: الجيم والميم ولام أصلان: إحداهما تجمع وعظم الخلق والأخر حسن فالأول قولك أجملتُ الشيء، وهذه جملة الشيء وأجملته: حصلته، وقال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كفروا لولا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وٰحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَبِهِۦفُؤَادَكَ وَرَتَّلْنٰه تُرْتِيلًا**﴾[سورة الفرقان: الآية32].

والأصل الأخر الجمال، وهو ضد القبح ورجل جميل وجمال.....ويقال جمالك أن تفعل كذا، أي أجمل ولا تفعل قال أبو ذيب:

جمالك أيها القلب الجريح ستلقى من تحب فتستريح .[3]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة، م، ل، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005، ص102.

[2]- أبي القاسم جارالله محمود بن معربن أحمد الزمخشري: أساس لبلاغة، مادة، م، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1419ه، 1908، ج1، ص148-149.

[3]- أبي الحسن احمد بن فارس بن زكرياء الرازي: معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1420ه، 1999م، ص246-247.

أما المعجم الأدبي فقد عرف الجمال (جَمَالُ): حسن، ملاحة، وسامة، بهاء، حالة ما هو جميل.[1]

2- اصطلاحا: لقد تعددت وتنوعت المفاهيم لمصطلح الجمال أو علم الجمال بتعدد أراء الباحثين والفلاسفة كل حسب تجاهه الفكري وهو مفهوم كثير الاستخدام في مختلف الميادين وشتى المجلات.

إن الأفلاطونية الجديدة هي التي أقامت لأول مرة تلك العلاقة بين الجماليات وعملية الحياة وهي علاقة عميقة توحد الصلات المتبادلة بين كل الأشياء الحية[2].

يذهب أفلاطون إلى أن الجمال الحقيقي هو ما يصدر عن الحقيقة أو عالم المثل وجعل الجمال أحد أقطاب مثلث عالم المثل الحق والخير والجمال، ومع ذالك فقد رأى أيضا أن الجمال هو الانسجام، والتناظر والتناسب إذ حاول فهم الجمال المحسوس من خلال المقارنة بين الأشياء، وخلص أخير إلى استحالة تعريف الجمال تعريفا بالحد والجمال كذلك عنده هو تلك الحياة التي وهبها الله لمخلوقاته.[3]

ونجد، باومجاوتن يعرف الجمال: من حيث هو ملائم لإمتاعنا أو من حيث هو كمال واضح، فالجمال الحق عنده هو ما نتج عن الكمال والجمال الظاهري هو ما نتج عن الكمال الظاهري وليس السبب في استمتاعنا بالشيء ذي الجمال الظاهري هو نفس الشيء، وإنما هو رأينا الخاطئ في جماله، ومن هنا يتضح أن الجمال عند باومجاوتن: الجميل هو الكمال المتسع والقبح هو الناقص، الباعث على الضيق.[4]

أما الجمال عن الغزالي: مستويان ظاهر وباطن الظاهر يدرك بالحواس والباطن يدرك بالبصيرة والاقتصار على تذوق مستوى واحد هو تطور منقبل المدرك، وعدم بلوغه

[1]- جوبر عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص85.

[2]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للنشر، تونس، سفاقس عدد1، 1986، ص123

[3]- عزت السيد أحمد: الجمال وعلم الجمال، خدوش واشراقات للنشر، عمان، ط2، ص19-20.

[4]- عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومناقشة)، دار الفكر العربي، ط3، 1974، ص53-54.

للتجربة الجمالية والنفاذ إليها بالبصيرة والقلب للوصول المناسبة الخفية بينها وبين مبدعيها... وبالتالي يمكن القول بأن الخبرة الجمالية عند الغزالي لون من ألوان المعرفة الإنسانية لذاتها ولخالقها تتم بواسطة ما يسميه الغزالي (بالنور والحدس).[1]

وكذلك نجد الجاحظ يقول عن تعريف الجمال: انه أمر جد صعب «إن أمر الحسن (الجمال) أدق وارق من أن يدركه كل من أبصره» ذلك انه ليس في مكانة الناس إن يقفوا على حقيقة الجمال والقبح فإن معرفة وجو الجمال والقبح لا تتأتى إلا للثاقب النظر الماهر البصر الطب في الصناعة، لقد احتاط بأن ترك للحذاقة في إدراك الجمال قدرة اكبر على فهمه وتحديده.[2]

وجاء في معجم المصطلحات العربية المعاصرة: أن الجمالية نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية، للإنتاج الأدبي والفني تدرس جميع عناصر العمل في جماليته، وترمي إلى الإتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية، إذ لا توجد (جمالية مطلقة بل جمالية نسبية) تساهم في الأجيال الحضارات، الإبداعات الفنية والأدبية.[3]

فالجمال لقي أهمية خاصة عند المتحدثين عنه من الإسلاميين لإبراز قيمته الجمالية من حيث هو الطاقة المحركة للنفس الإنسانية، من خلال فعل حب الله من حيث كونه موضوع الجمال فالله جميل يحب الجمال.[4]

فالجمالية هي العلم الذي يعني بالبحث في الجمال وما يقوله عنه كما تعنى بدراسة مسائل جمالية عدة (المفاهيم، العلاقات داخل الفن الواحد، التدخلات مع الفنون الأخرى) وهي تمثل رؤية خاصة للفن وطريقة لملامسة الجميل في النص لأجل تذوق فني يكشف

---

[1]- وفاء محمد إبراهيم: علم الجمال (قضايا تاريخية معاصرة)، مكتبة غريب، دط، دت، ص43

[2]- عزت السيد أحمد: الجمال وعلم الجمال، ص20.

[3]- ينظر: سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1985م، ص65 .

[4]- وفاء محمد إبراهيم: علم الجمال (قضايا تاريخية معاصرة)، ص37.

حقيقته تلك النصوص وأثرها على الفرد الباحث أو الأفراد الآخرين المتذوقين وتجعل محبة الجميل هي الهدف الأسمى والأعلى.[1]

نستتنج مما سبق أن الجمالية أو علم الجمال أو ما يسمى بالجماليات، هي مصطلحات يصعب الوصول فيها إلى تعريف واحد أو يصعب الإجماع على مفهوم منطقي جامع مانع فكل التعريفات تصب في محور واحد متقارب، ولكنها تختلف في الأسلوب فهناك من يرى أن الجمال هو الحياة التي وهبها الله لمخلوقاته في حين فسر البعض الأخر الجمال حسب مذهبه الفكري، والفلسفي وحسب نظريته في الحياة، فمنهم من يقول أن الجمال يصدر عن عالم المثل أو عن الحقيقة أو هو الكمال المتسع الفكري الذي لا يدرك إلا بالنور والحدس أو أنه مستويات ظاهر وباطن فيستحيل ضبط مفهوم واحد للجمال نظرا لتنوع وتعدد أراء الباحثين والفلاسفة كل حسب اتجاهه، مما يولد أفاق واسعة على المزيد من الرؤى لفهم الجمال والجمالية أكثر.

ثانيا- مفهوم أدب السجن:

السجن هو سلب لحرية الإنسان بوضعه في مكان يقيد حريته، وهو ذالك المكان المغلق المنعزل عن المجتمع يقيم فيه الشخص المذنب والذي يحرم من ممارسته لحريته فيه لتنفيذ العقوبة التي أصدرتها المحكمة بقرار من القاضي لارتكابه انتهاكا أو جريمة ما بحق مجتمعه بخروجه عن القواعد القانونية والاجتماعية كما قد توجد به بعض المرافق الحيوية والترفيهية للمساجين التي تختلف من سجن لأخر.

1- مفهوم السجن لغة:

- **السجن**: لحبس والسجن بالفتح مصدر سجنه يسجنه سجنا أي حبسه وفي قوله تعالى: **﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَى مِمَّا يدعونني إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنّ أَصْبُ إِلَيْهِنّ وَأَكُن مِّنَ الْجٰهِلِينَ﴾** [سورة يوسف: 33]

[1]- صالح حمودي: جمالية التراث في السرد الجزائري المعاصر، رواية اليربوع لحسين فيلالي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، أدب جزائري، جامعة احمد دراية، إدرار، 2017-2018، ص12.

وسجين فعيل: من السجن، والسجين، السجن وسجين واد في جهنم، نعوذ بالله منها والسجين الصلب الشديد من كل شيء ويقال فعل ذلك سجنا أي علانية والساجون الحديد الأنبت وضرب سجين أي شديد.[1]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: سجن(السجن أحب إلي) وقرئ، السِّجن ورجل مسجون، وقوم مسجونين وسجونهم وتوعدهم السجان، ومن المجاز سجن لسانه، وأسجن لسانك وفي الحديث "ليس شيء أحق بطول سجن من لسان وسجنا ألهم، أضمره وضرب سجين: يثبت المضروب مكانه ويحبسه سجوا-سجى الليل والبحر إذا سكن سجو، وليل وبحر ساج.[2]

وورد في قاموس المحيط سجنه: حبسه والسجن بالكسر المحبس وصاحبه سجَّان.

والسجين: المسجون: جمع سجناء وسجنى، وهي سجين وسجينة ومسجونة من سجنى وسجائن وكسكين: الدائم والشديد، وسجنه تسجينا شققه، النخل جعله سلتينا.[3]

2- مفهوم السجن اصطلاحا:

هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه وكان على نوعين، حبس كعقوبة، وحبس إستطهار أي على ذمة قضية معينة على سبيل الإحنياط والحبس كعقوبة يوقع على سبيل التعزيز على المعاصي وفي حالات درء الحدود بالشبهات، والحبس في الشريعة الإسلامية مؤسس على وقوعه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه على الرغم من عدم تخصيص مكان معين للسجن في عهديهما.[4]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص131.

[2]- الزمخشري: أساس البلاغة، ص287.

[3]- الفيروز الأبادي الرازي الشافعي: قاموس المحيط، ص226.

[4]- ينظر: عبد الفتاح خضر: تطور مفهوم السجن ووظيفته، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 1404هـ، 1984م، ص26-27 .

فهو منع الشخص من الخروج إلى انشغاله ومهماته الدينية والاجتماعية.[1]

وأول من عرفً السجن هو الإمام ابن حزم، حيث ذكر تعريف السجن في كتابه الأحكام بأنه منع المسجون من الأذى لناس، أو ن الفرار بحق لزمه وهو قادر على أدائه، وقال ابن تيمية السجن هو تعويق الشخص، ومنعه من التصرف بنفسه، سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل الخصم نفسه، أو وكيل الخصم عليه.[2] فهو كان يقضي فيه المحكوم من العقوبة.[3]

أو هو تلك المؤسسات المعدة خصيصا لاستقبال المحكوم عليهم بعقوبات مقيدة للحرية وسالبة لها وهي تشترك في ذلك مع الحكم بالأشغال الشاقة والاعتقال حيث يحرم المحكوم عليهم من الخروج ومتابعة الحياة بشكل عادي وفي أجواء طليقة دون ممارسة أي نشاط ما وعادة ما يرتبط بالسجون عدة مفاهيم وتسميات مثل الإصلاحيات أو مراكز التأديب أو دور الإصلاح والتهذيب أو التقويم أو مؤسسات إعادة التربية.[4]

إن السجن سلاح ذو حدين: واحد للحماية وآخر للتسلط الأول إيجابي نسبيا وهو طموح يهدئ لواعج الإنسان ويقيه من اعتداءات الآخرين، وهو إيجابي لأنه يساهم في ردع المجرمين ومنعهم من الاعتداء على مصالح الأخريين وأرواحهم والثاني هو سوء استعمال السلطة واحتكارها من قبل قلة مستأثرة بالحكم، تبيح لنفسها استغلال القوانين لتدعيم نفوذها وهذه الممارسة السلبية هي التي تكرس الخلل في النظام الاجتماعي العام

[1]- نائل إسماعيل رمضان: أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي دراسة فقهية مقارنة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص15.

[2]- ينظر: عبد القادر الشيخ لي: حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والنظام السعودي والمواثيق الدولية، العيان للنشر، السعودية، 2016، ص295.

[3]- عبد الوهاب مصطفى ظاهر: عمارة السجون في الإسلام (الأبحاث التمهيدية)، كلية الاوزاعي للدراسات الإسلامية، إشراف محمد الحسن البغا، بيروت، لبنان، 2014، ص7.

[4]- ينظر: نبيل ألعبيدي: أسس السياسة العقابية في السجون ومدى التزام الدولة بالمواثيق الدولية، المنهل، 2015، ص134.

وتكرس العنف الذي يمارسه الأقوى (السلطة) حيال الأضعف، المعارض لسياستها ولم يستجيب لرغبة الحاكم.[1]

وإذا ذهبنا إلى مفهوم السجن في القانون فهو وضع المحكوم عليه في أحد السجون، العمومية وتشغيله داخل السجن أو خارجه في الأعمال التي تعنيها الحكومة المدة المحكوم بها عليه فعقوبة السجن عقوبة جنايات، فلا يجوز أن تقل عن ثلاث سنوات ولا تزيد عن خمس عشرة سنة إلا في الحالات الخاصة المنصوص عليها قانونا... ويترتب عن السجن تبعات أهمها حالة الحرمان من بعض الحقوق المدنية[2] ومهما قيل في مفهوم السجن والحبس والاعتقال والحجز فإنه يدور في حيز هو قضية الحرية وملحقاتها التي لها صلة وثيقة بإرادة الإنسان واختيار سبل عيشته وأنماط تفكيره وسلوكه الذي قد يفضي به إلى السجن وبالتالي فقدان الحرية.[3]

وهو مدرسة للإصلاح والإنتاج، الماديين وهو مكان لاعتقال الأسرى أو المحكوم عليهم بالموت، ثم أصبح مكاناً للتخلص من بعض المغضوب عليهم أو الواقفين في طريق ذوي السلطان فهو مؤسسة عقابية، تهدف إلى ردع المذنب عن عمله وإنزال العقوبة به وحجزه بغية تأديبه.[4]

ونستنتج مما سبق أنه مهما اختلفت المفاهيم في تعريف السجن فإنها كلها تدور حول تعويق الشخص ومنعه من أداء واجباته في شتى المجالات، ومهما تعددت آراء

---

[1]- علي منصوري: البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، إشراف محمد العيد تاوزلة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص137-138 .

[2]- سكينة قدور: الحبسيات في الشعر العربي: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات إشراف لخضر عيكوس، جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص21 .

[3]- علي منصوري: البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة، ص139.

[4]- بوسعيد حليمة: صورة الوطن في شعر السجون "محمود درويش أنموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، ميدان اللغة العربية والأدب العربي، أدب حيث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2014-2015، ص7.

الباحثين فإن مفهوم السجن يصب في مصب واحد وهو فقدان الحرية وسلبها من الشخص المسجون وتقييده ومنعه من التصرف بنفسه .

3- مفهوم أدب السجون:

أدب السجون هو نوع أدبي يصف الأدب المكتوب عندما يكون الكاتب مقيد في مكان ضد إرادته مثل السجن أو الإقامة الجبرية، ويمكن إن تكون الأدبيات حول السجن أو عن مرحلة قبله أو مكتوبة أثناء إقامة الكاتب في السجن أو محض خيال، فهو يهتم بالحديث عن السجناء والمعتقلين والظلم والتنكيل والتعذيب ووصف حالهم وذويهم وغير ذالك من الجوانب المظلمة .

أ- مفهوم الأدب: هو ما عبر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل فهو علم فهم أصول فن الكتابة النثرية والشعرية المتأثرة بالعاطفة، والمؤثرة في العاطفة والأدب فكرة وأسلوب، مضمون وشكل فهو فكرة من واقع المجتمع وأحلامه وهو أسلوب فيه براعة وجاذبية ورشاقة وموسيقى فيتكون من ذالك كله أدب أمة وأدب الشعب.[1]

كما يعد أحد ألوان التعبيرية والإنسانية حول أفكار الإنسان وعواطفه التي يعبر عنها باستخدام الأساليب الكتابية المتنوعة ويجدر الإشارة إلى أن الأدب يتعلق باللغة تعلقاً كبيراً فاللغة أو الثقافة التي يتم تدوينها تحفظ على هيئة أدب، بأشكاله المختلفة.[2]

ب- مفهوم أدب السجون: تعددت تعريفات أدب السجون رغم إتحاد مضامينها فالروائي إبراهيم الزنط والناقد عبد الخالق العق اتفقا على أن أدب السجون هو كل ما كتبه الأديب داخل المعتقلات، أماما يكتب عن السجن من غير سجناء فهو أدب عن السجون ويرى شعبان حسونة أنه هو كل ماله علاقة بالوجدان والعاطفة والذي يعبر عنه من خلال الرواية والقصة والشعر والخاطرة فهو، أدب ينجزه السجين داخل السجن وقال السجين

---

[1]- محمد التو نجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، د ت، ص48 .

[2]- تيسير محمد الزيادات: الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية، دار المنهل، الأردن، ج1، ص14 .

الروائي وليد الهودلي أن أدب السجن هو كلما يكتبه السجين داخل المعتقلات شعراً أو نثراً.[1]

فهو أدب المقاومة وهو جزء، من أجزاء الأدب العربي المعاصر في فلسطين والأدب الوطني والقومي والأدب العربي والعالمي الحديث، لما يحمل من مميزات وخصائص وحنين إنساني عاطفي وأحاسيس ومصداقية وقدرة على التعبير والتأثير وكل ما كتبه الأسرى داخل الاعتقال وليس خارجه شرط أن يكون من أجناس الأدب كالرواية والقصة والشعر والنثر...الخ.[2]

ويرى البعض أن أدب السجون هو الأدب الإنساني النضالي الذي ولد في عتمة وظلام الأقبية والزنازين وخلف القضبان الحديدية، وخرج من رحم الوجع اليومي والمعاناة النفسية والقهر الذاتي، والمعبر عن مرارة التعذيب وآلام التنكيل وهموم الأسير وتوقه لنور الحرية وخيوط الشمس.[3]

كما يعد أدب السجون أصدق أنواع الكتابات لأنه وليد تجربة حية صادقة فالإبداع يولد من رحم المعاناة ومن سحق لكرامة السجين والحالة النفسية والشعورية التي يعيشها بعيدا عن الأهل. [4]

من خلال التجربة داخل الأسوار وثمة أكثر من عمل إبداعي اعتقالي أو كما يمكن أن نسميه أدب ينتمي إلى أدب السجون.[5]

---

[1]- ينظر: شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة القدس، فلسطين، 2018، ص2-3 .

[2]- ينظر: رأفت خليل حمدونة: تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة، 2017، ص172-173 .

[3]- إيمان مصاورة: أدب السجون في فلسطين دراسة توثيقية، شبكة محررون للإصدار الالكتروني، 2020، ص14 .

[4]- عائشة لعرابي: صورة المعتقل في الأدب الفلسطيني دراسة نفسية رسالة من المعتقل سميح القاسم أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أدب حديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015-2016، ص15 .

[5]- محمود موسى محمد الزياد، الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العربية، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2006، ص36 .

إن أدب السجون نوع من الأدب الذي أستطاع أن يكتبه أولئك الذين عانوا السجن والتعذيب خلال فترة سجنهم وتعذيبهم أو بعدها، أو ما كتبه أولئك الذين رصدوا تجارب السجناء عرفوهم أو سمعوا عنهم.[1]

ونجد الدكتور شعبان يوسف يتحدث عن أدب السجون في كتابه "أدب السجون" فيقول: إن الشاعر الروائي والمسرحي والرسام لم يسجن نفسه في جدران الزنزانة بل طار بأجنحته خارج هذا الإطار، وضع لنفسه مناخا أخر يستطيع أن يتنفس من خلاله، هذا المناخ المستقبلي هو الذي أبدع سلسلة مترابطة من تقنيات مقاومة ضرورية ستصدى لكافة أشكال المحور النفسي التي تعتمدها الإدارات المختلفة للسجون والمعتقلات.[2]

إن أدب السجون هو الأدب الزاخر الذي يصور وحشية الجلاد، وظلمة السجن وأنين المحبوسين، وقد أزدهر هذا النوع من الكتابة في الوطن العربي بسبب الاستعمار أولا وما سلطه على رقاب الشعب بكل أطيافه من ظلم وعدوان، التي زجت بآلاف المثقفين المعارضين داخل غياهب سجونها مسلطة عليهم شتى ألوان العذاب.[3]

ونلخص في الأخير أن أدب السجون من بين الأجناس الأدبية الأكثر تميزاً وأهمية لتناوله موضوع، القمع وسلب الحريات العامة ومعالجة الواقع المرير الذي يعيشه السجين من ألم وعذاب وقهر فهو الأدب الإنساني النضالي لما يحمل من حس عاطفي وأحاسيس صادقة، لأنه يعبر عن مشاعر الشعوب ومن الفكر السياسي والنضال من أجل الحرية والديمقراطية كوسيلة وغاية في نفس الآن.

---

[1]- إيمان مصاورة: أدب السجون في فلسطين دراسة توثيقية، ص275 .

[2]- شعبان يوسف: ادب السجون: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2014، ص6 .

[3]- حمادة حمزة: ثنائية السجن والغربة في ديوان حصاد السجن لأحمد سحنون، مجلة حوليات الآداب واللغات جامعة مسيلة، 2020/9/15، مجلد 5، العدد 12، ص1713–1731 .

ثالثا- الرواية والسجن:

1- الرواية والسجن:

يعد أدب السجون والمعتقلات من الأنواع الأدبية الأكثر حضورا في الرواية العربية المعاصرة مما يعكس مدى الاستبداد السياسي، الذي لا يزال يطغى على الواقع العربي، فالحديث عن القمع وليس حديثا يختاره الكاتب بمنتهى الحرية وإنما هو أمر مفروض على من يريد أن يأخذ على عاتقه مسايرة الواقع الاجتماعي المعيش.

إن الكتابة عن التجربة الإعتقالية ليست جديدة على الساحة الفلسطينية والعربية وحتى العالمية فهي معروفة منذ القدم[1]، ولا يخلو أي بلد عربي من رواية مفتاحيه في هذا المضمار ومعظمها من تأليف مثقفين ذاقوا مرارة الاعتقال وقرر عدد منهم تدوين ذكرياتهم السجينة في يوميات ترتقي في معظم الأحيان إلى تجربة الروائية.[2]

فقد كتب عبد الرحمان المنيف روايتي "الآن هنا" و"الشرق المتوسط" عن الاعتقال والتعذيب في سجون دول شرق البحر المتوسط.[3]

وهناك إجماع أن رواية شرق المتوسط أول رواية عربية في أدب السجون والتي فتحت الباب لهذا النوع من الكتابات التي تلتها.[4]

فهو المسؤول الرئيس عن تأصيل أدب السجون في قالب أدبي ذي سمات تعكس تقنيات سردية وحبكة أسلوبية مرهفة[5]، وتوالت الإصدارات لتترجم لنا الصورة البشعة للمعتقلات، فكتب الروائي الأردني أيمن العتوم "يا صاحبي السجن" متحدثا عن فترة التسعينات من القرن الماضي، وكتب مصطفى خليفة عن سجون سوريا في روايته "القوقعة" التي أخذت منه ثلاث عشرة سنة كاملة، دون أن يعرف التهمة التي ارتكبها فعلاً،

[1]- ينظر: جميل السلحوت: مدينة الوديان، دار الجندي، المنهل، 2014، ص54 .

[2]- أدب السجون وتداعيات الثورة السورية: الالتزام المتجدد، 2015، مقالة الكترونية .

[3]- جميل السلحوت: مدينة الوديان، ص55 .

[4]- إيمان مصاورة: أدب السجون في فلسطين دراسة توثيقية، ص276.

[5]- ينظر: أدب السجون وتداعيات الثورة السورية، مقال الكتروني.

وتكتب هبة الدباغ روايتها "خمس دقائق وحسب"... تسع سنوات في سجون سوريا وفي مصر كتب صنع الله إبراهيم رواية "شرف" ورواية "خرج" لرضوى عاشور تنتقل فيها تجربة أجيال متتالية مع السجن، وفي المغرب كتب أحمد المرزوقي تزمامارات رواية بعنوان الزنزانة رقم 10 ويدخل الطاهر بن جلون السجن من خلال حكاية سمعها من أحد المسجونين فيتخيل نفسه داخل القضبان ويكتب "تلك العتمة الباهرة"[1]، "ورواية حيونة الإنسان" لممدوح عدوان التي تعد من أهم الروايات الصادرة مؤخرا عن موضوع التسلط وقمع الحريات الفردية والجماعية.

وأما ما يهتم بأدب العصر الحديث نذكر منها أدب السجون والمنافي في فترة الاحتلال الفرنسي ليحي صالح وشعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر لسالم المعوش وكتاب القبض على الجمر لمحمد حور، فالنصوص الأدبية التي عكست تجربة السجن شعرا أو نثرا فهي ليست قليلة لا في أدبنا القديم ولا الحديث.[2]

وأدب السجون فرض نفسه كظاهرة أدبية في الأدب الفلسطيني الحديث أفرزتها خصوصية الوضع الفلسطيني، مع التذكير أنها بدأت قبل احتلال حزيران، فكتب الروائي وليد الهودلي "ستائر العتمة" و"مدفن الأحياء" وكتبت عائشة عودة روايتها "أحلام بالحرية" ورواية "سجن السجن" لعصمت منصور"برد الصيف" لجميل سلحوت وأعمال عدة للفلسطينيين ذاقوا مرارة السجن فهو ليس حكرا على الفلسطينيين والعرب فحسب بل نجد الشاعر التركي ناظم حكمت كتب داخل المعتقلات، والشاعر التشيلي بابلونيرودا والروائي الروسي دوستو فكسي وروايته "منزل الأسرات" فالسجون موجودة والتعذيب موجود في كل الدول منذ القديم وحتى يومنا هذا ولن يتوقف إلا أن يقضي الله أمرا كان مفعولا.[3]

---

[1]- إيمان مصاورة: أدب السجون في فلسطين دراسة توثيقية، ص276-277 .

[2]- جميل السلحوت، مدينة الوديان، ص55–56 .

[3]- المرجع نفسه، ص53–56 .

فستبقى أعمال مثل هذه وثائق تاريخية وتحف فنية ضمن أدب السجون ويجدر الإشارة إلى أن دول مثل العراق ومصر والمغرب ودول الشام احتلت المراتب الأولى عربيا من حيث التأليف في أدب السجون، فالأديب لا يكتب لكي يستمتع بثمار عمله على نحو أواخر وإنما يكتب لأنه يستمتع بعمليه الإبداع ذاتها فهذه المتعة هي حافزه على الكتابة، لأنه يتخلص بها من وطأة الظروف.[1]

وفي الأخير نجد أن الرواية مجموعة من الأدوات الفنية والجمالية تساهم في إثراء التعبير الإنساني عن الأفكار والمشاعر وتجارب الواقع والذات فالكتابات عن السجن شكلت بالفعل أداة لتشخيص فعل المقاومة والصراع مع النقيض الجوهري "السجن" في أفق إزالته وتشييد وطن يكون منطلقه الإنسان وطن بلا جيوش، بلا سجون وبلا دموع لتكشف لنا هذه الكتابات بعض التجارب الإنسانية القاسية التي أملتها المعاناة والظلم والاستبداد وقساوة الزنازين وأسوار السجن العالية.

2- عوامل ظهور أدب السجون:

إن ابرز الأسباب التي أدت إلى ظهور أدب السجون هو تلك المشاعر المختزلة داخل المبدع، فهو يخرج تلك الطاقات الهائلة المختزلة بداخله ويسطرها على الأوراق وذلك راجع كله إلى العامل النفسي وحاجة السجن إلى البوح بآلامه ونسيان وضعه المتحسس وتخفيف تلك الضغوطات النفسية والتعذيب بمختلف إشكاله، وقمع وظلم واهانة وشتم وسب مما دفع بالكثيرين للتعبير عن هذه التجربة في الأعمال الأدبية الكاملة تتنوع ما بين الشعر والقصة القصيرة والرواية والمقال فشكلت لونا من ألوان الأدب وهو أدب السجون .

ومن العوامل التي ساعدت على الكتابة الأدبية لدى الأسرى والمساجين ما أجمله رأفت حمدونة في دراسته الجوانب الإبداعية في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية

[1]- ينظر: الكبير الداديسي: مسارات الرواية العربية المعاصرة دراسة ونقد، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، 2018، ص178-179 .

الأسيرة، هي دخول الكتب الأدبية للسجون وتوافرها والتي مثلت العصر الذهبي للأسرى على الصعيد الثقافي بشكل عام والطفرة الأدبية الاعتقالية بشكل خاص فازدهرت القراءات الأدبية لتشمل طيفا واسعا من الأدباء على المستوى العالمي وتنامي قوة الحركة الوطنية الأسيرة مما أدى إلى لجم شراسة القمع الجسدي والفكري[1]، كما خفف من حدة القهر الممارس ضد الأسرى، بالإضافة إلى توفر التلفاز داخل السجن والسماح للمعتقلين بالاطلاع على أخبار العالم الخارجي، ودور المجلات والصحف التي كان يصدرها المعتقلون ونشرها في المجلات الأدبية ونشر بعضها خارج أسوار السجن بعد تهريبها [2]

ويعود اهتمام الرواية بقضية السجن السياسي إلى عدة عوامل من بينها إن الأدب ينزع بطبيعته إلى الحرية، ولذا فان السجن السياسي يمثل تحديا للمبدع لابد من أن يجابهه مسلحا بالكلمة.[3]

كما يتعلق أيضا بطبيعة الحياة السياسية في العالم العربي حيث أصبحت البقعة الجغرافية، التي تمتد من الخليج شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، من أكثر مناطق العالم خرقا لحقوق الإنسان، إذ بات القمع هو أساس التعامل بين السلطة والجماهير وأحداث ثغرة في جدار الاستبداد.

كما إن خليفة العديد من الأدباء سياسية، موجودة في صميم حياتهم بإشكال متفاوتة، ولذا فإنهم مروا بتجربة السجن أو مورست ضدهم إشكال مختلفة من القمع والقهر.[4]

ولعل من أبرز الاهتمامات والأجناس الأدبية التي اهتم بها الأسرى في السجون منها المجلات الأدبية من خلال إنشاء العديد من المجلات الأدبية والثقافية، وشعر الأسرى الذي يمثل شعر المقاومة ووحدته الموضوعية والرمزية والمعنى العميق والإبانة

[1]- رأفت حمدونة: الجوانب الإبداعية في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة، وزارة الإعلام، ط1، 2018، ص166.

[2]- المرجع نفسه: ص167

[3]- شعبان يوسف: أدب السجون، ص34 .

[4]- المرجع نفسه: ص35 .

والإفصاح، فهو تعبير واستجابة للتعبير عن المعانات والمكنونات النفسية، فاهتم عدد كبير من الأسرى بكتابة الرواية في السجون، لأنها الأكثر تعبيرا عن حالة الاعتقال وظروف السجن وتجربة التحقيق [1]كما كان للمسرحية دور ترفيهي ترويجي من اجل قتل التوتر والرتابة والقلق فالأسرى ناثرو بهذا الفن مع دخول التلفاز إلى السجون، وعدد من الأسرى من اهتموا بهذا اللون من الأدب، وكانت لهم مجموعات من الخواطر كتبوها في عتمات الليل، ولبعضهم البعض وخلال المراسلات والمسابقات والمجلات الأدبية، كما وتمثل رسالة المعتقلين قيمة أدبية ونضالية وتاريخية يمكن الوقوف من خلالها على مراحل التجربة الاعتقالية وخصائصها، وكان للتراث الشعبي من فن وغناء وموسيقى مكانة خاصة ومرموقة وغلب اللون الحزين على الأغاني من أناشيد وطنية وغيرها والمعبرة عن حب الوطن والالتصاق بالقضية .[2]

وتميزت التجارب الأدبية في السجون بالالتزام والمبادئ والتناغم مع القضية في تجاوز الهم الفردي إلى الهم الجمعي العام، ومن أهم سمات أدب السجون العمق وتوظيف الرمز والتصوير الفني والبلاغة، كما يتسم بالاختزال والعاطفة المتأججة مع مسحة حزن غالبة وسعة خيال وثقافة كتابة .[3]

3- سمات جمالية لأدب السجون:

يتميز أدب السجون بحيوية الانفعال وصدق التجارب كونه ينهال من مصدر المعاناة النابع من ثوار هانت عليهم أنفسهم فهبوا يحملونها على أكفهم ليقدموها أضاحي في سبيل تحرير كرامة الوطن والأهل والالتزام بالقيم والمبادئ مع القضية وأهم سمات أدب السجون.

---

[1]- رأفت خليل حمدونة: الجوانب الإبداعية في تاريخ الحركة الفلسطينية الأسيرة، ص167- 173 .

[2]- المرجع نفسه، ص167- 173 .

[3]- سحر عبد اللاوي: تشكل خطاب السجون بين الحرية والإبداع رواية يا صاحبي السجن لامين العتوم أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف ثريا برجوح، أدب حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2019-2020، ص9 .

أ- العمق: يمتاز أدب السجون بعمق التعبير في الدلالة والمضمون وفي الربط بين الفكرة والأسلوب .

ب- الرمزية: غالبا ما يلجأ الكاتب إلى الرمز ليعبر عما يعتلج في نفسه.[1]

ج- الخيال: إن الأديب بلجوئه إلى الخيال لا يهرب من الحقيقة ولا يحتمي من الواقع وإنما هو يحاول تعمق الواقع والغوص فيه وعند إذن يكون الدافع إلى الإبداع هو الرغبة في التخلص من ذلك الواقع وتجاوزه وإعادة صياغته [2]

د- الإختزال: أي ضبط الفكرة التي تحتاج إلى فقرات طويلة في فقرة صغيرة

ه- الثقافة الواسعة: فأدب السجون له انعكاسه الكبير والإيجابي على نفسية الأسير والواقع الإعتقالي كونه يعبر عن ذواتهم وأمالهم وطموحاتهم الشخصية والوطنية ويخرجهم من أجواء الكبت والقيد عالم الخيال الرحب.[3]

و- النزعة الإنسانية: إن الظروف القمعية وكبت الحريات ساعدت على تثوير الوجدان الإنساني فصور أدباء السجون غياب الجانب الإنساني لدى السجانين كما صوروا جوانب الإنسانية النقيضة تصويرا يؤثرفي النفس المتلقي ويمس روحه ووجدانه.[4]

وإنما تعمل على أساس الذوق والإحساس الذي صقلته الثقافة.[5]

ز- الإخلاص: فالأدب الصادق هو الأدب الإنساني الهادف المخلص يخدم الإنسان والمجتمع ويكشف الستار عن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان في رواية السجن العربي كانت تهدف إلى فضح الظلام والمتجبرين ليعرف كل العالم عن أساليب البطش وإذلال الإنسان التي تتهجها بعض الأنظمة العربية والاحتلال الغاصب.[6]

[1]- رأفت حمدونة: الجوانب تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة، ص182 .

[2]- سكينة قدور: الحبسيات في الشعر العربي، ص93.

[3]- المرجع نفسه: ص185 .

[4]- شرين محمد حسن سليمان: دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، ص119 .

[5]- يوسف نجم: فن القصة، دار بيروت للطباعة، بيروت، لبنان، 1955، ص134 .

[6]- شرين محمد حسن سليمان: دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، ص119 .

ح- الصدق: أول ما يلاحظ في أدب السجون أن المعاني صادقة بسيطة ليس فيها تكلف سواء حيث يتحدث الروائي عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في السجن ومن مظاهر الصدق الأدبي البوح والنجوى وهو إفضاء لما في النفس المشحونة هموما وآلاما.[1]

ط- الحزن المنشوب التحدي: فمسحة الحزن لا تكاد تفارق المقطوعات الأدبية على اختلاف موضوعاتها حتى تلك التي أراد بها صياغة مساحة من الفرح لا تكاد تخلو من ألم وآهات أو دموع فأفراحهم أفضل ما تعبر عنها بالجراح الباسمة.

ي- العاطفة المتأججة: فلا نكاد نجد مقطوعة متكلفة المبنى أو المعنى إنما ومنسجمة في معناها ومبناها مع العاطفة التي تحكم القالب اللغوي المستخدم.[2]

ك- الوصف: حيث أن الأديب السجين لم يكن يفرض إرادته الغنية على أحاسيس والأشياء بل كان يحاول نقلها إلى الرحالة نقلا أمنيا الوصف صريحا في مشاهده وألفاظه وأضيف له قوه الشعور والإحساس بالواقع.[3]

ل- التصوير الفني: تتمثل أهمية الصورة الفنية في الطريقة التي تفرض بها علينا نرى من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به.[4]

م- البلاغة: إنكتاب أدب السجون يستخدمون الآليات البلاغية ببراعة فنجد في نصوصهم كل تشبيه في محله وكل استعارة في موضعها نتيجة العواطف الجياشة المسيطرة على الأديب وإظهار حجم المعاناة وما يميز البلاغة بأدب السجون هو أن التعبيرات البلاغية تأتي تلقائية وتؤدي وظائفها دون اصطناع أو تكلف .

---

[1]- واضح الصمد: السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1955، ص248 .

[2]- رأفت خليل حمدونة: تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة، ص183 .

[3]- ينظر: واضح الصمد: السجون وأثرها في الآداب العربية، ص250 .

[4]- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص227- 228 .

ن- التناص: هوكل نص يقع في مفترق طرق نصوص عدة فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها وامتدادا وتكثيفا وثقلا وتعميقا.[1]

إن القارئ لبعض روايات أدب السجون يلاحظ بوضوح حرص الكاتب على توظيف التراث الديني بشكل خاص وذلك بسبب أهمية الدين في حياة الإنسان العربي وتوظيف الموروث الديني بشكل مباشرو إما بالإيحاء ليدرك القارئ أبعاده ورمزيته وتوظيف التراث الشعبي أيضا هو من أبرز ملامح السرد في الرواية العربية وإحساسا بالزمن والتاريخ والواقع، واستحضار الأمثال الشعبية له ارتباطان الأول ارتباط بالبيئة التي نشأ وافيها وثاني بالمواقف التي يعيشونها في السجن وتوظيف العامية كلغة محاكية فهي تعكس الواقع بجماليته وعفويته فهي لغة مستعملة ويومية وسهلة وكذلك تأثير الأغنية الشعبية على القارئ وجذبه وتملك مشاعره، فالروائي المبدع هو القادر على إقناع القارئ بواقعية النص.[2]

إن تجربة السجن وسلب الحرية من أقصى التجارب التي قد يمر بها فقد رصدت تفاصيل هذه التجربة لدى الأعمال الأدبية وتنوعت بين الشعر والقصة وخاصة الرواية ونظرا للإعجاب الذي ناله أدب السجون لم يتحقق من فراغ بل كان بفضل ما يتمتع به هذا اللون البديعي من خصائص فنية ميزته وأكسبته رونقه.

[1]- مصطفى السعدني: التناص الشعري قراءة لقضية السرقات، دار المعارف الإسكندرية، 1991، ص8 .

[2]- ينظر: شرين محمد سليمان: دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، ص144- 150 .

رابعا- السجن وتعدد المفاهيم:

لقد تعددت المفاهيم حول كلمة أو لفظة" سجن" فهي مقرونة في بعض الأحيان بفقد الحرية وتعطيل الشخص عن الحركة ومنعه من التصرف بنفسه والاحتقار والإذلال وينزل أحيانا إلى درجات اللاانسانية من إهانات وتعذيب وظلم وتنكيل فمنهم من يطلق على السجن الحبس أو الأسر، التعذيب، الاحتجاز، الاعتقال وكلها يدور في حيز واحد.

1- مفهوم الحبس: هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواءً كان في بيت أم في مسجد أو مكان مخصص ويعرف أيضا بأنه تقييد حريته بحجزه في الأماكن التي تعدها السلطة العامة، في الدولة وفقا للأصول والإجراءات القانونية، وتستخدم لفظة حبس وسجن بمعنى واحد، وهو سلب حرية الشخص وإيداعه السجن والتوقيف يعني اتخاذ تلك الإجراءات اللازمة لتقييد حرية المقبوض عليه ووضعه تحت تصرف البوليس لمدة زمنية مؤقتة واتخاذ الإجراءات اللازمة ضده قال الله تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ**﴾ [سورة الصافات الآية 24].

والموقفين يعاملون معاملة أخف من المسجونين ويشترك الجميع في كونهم مقيدي الحركة بأمر من السلطات المختصة.[1] والمحبوس هو من عقب بتقييد حريته مدة سنتين فأكثر بحكم نهائي أو بالاعتقال.[2]

2- مفهوم الأسْرْ: قال القرطبي والأسر هو وقوع العدو المحارب حيا في يد عدوه أثناء القتال وأسرى الحرب هم الذين يقبض عليهم من قبل العدو في حالة حرب ويكونون عادة من أفراد القوات المسلحة في مهمات معينة أو الأشخاص الذين كانوا تابعين للقوات المسلحة في الأراضي المحتلة قبل احتلالها وذلك أذا رأت دولة الاحتلال ضرورة

---

[1]- ينظر: إحسان علو حسين: الأضرار التي تلحق بالمتهم وعلاجها (دراسة مقارنة في الفقه والقانون)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2019، ص150 .

[2]- أحمد حميد سعيد ألسلامي ألنعيمي: أحكام قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة الإسلامية والقانون، دراسة مقارنة، دار المنهل، 2016، ص72 .

لاعتقالهم والتي يطلق على الأسر والأسرى من النساء والأطفال والمقعدين من رجال الدين الغير محاربين ونحوهم إذا ظفر بهم أحياء.[1]

- **والأسير**: هو المسجون وجمع أسراء وأسرى وأسارى والأسرى هم الرجال المقاتلون إذا ظفر المسلمون بأسرهم أحياء، قال الله تعالى: ﴿**وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ**﴾ [سورة البقرة الآية 85]. وفي قوله أيضا ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ **[**سورة الإنسان الآية 08**]**.[2]

وهو الحربي من أهل دار الحرب يأخذ قهرا بالغلبة أو من أهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق.[3]

3- مفهوم الاحتجاز: هو إجراء قانوني أقرته وعملت به جميع التشريعات إلا أن المتابع لهذا التشريع لا يجد أنها قد وضعت تعريف جامعا مانعا له قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا**﴾[سورة النمل الآية 61] أي حجاز وإنما أكتفت بوصفه فقط للدلالة عليه، وإنه من الإجراءات الاستثنائية الواردة على حرية الفرد المتهم من أجل دواعي الأمن أو لأغراض التحقيق.

فهو إجراء قانوني يقضي بوضع المتهم في السجن أثناء كل أو بعض المدة التي تبدأ بإجراء التحقيق الابتدائي وحتى صدور الحكم النهائي في التهمة المنسوبة إليه وسلب حرية الشخص المتهم بارتكاب جريمة فترة من الزمن بإيداعه أحد السجون لحين إتمام تحقيق يجري معه.[4]

---

[1]- ينظر: ناصر عبد الله عبد الجواد: الأسرى (حقوقهم، واجباتهم، أحكامهم)، دار المنهل، 2012، ص22-23 .

[2]- ينظر: نائل إسماعيل رمضان: أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي، دراسة فقهية مقارنة، ص15.

[3]- جمال الذيب: حقوق الإنسان في زمن الحرب في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة، دار الكتاب الثقافي، د.ت، ص211 .

[4]- ينظر: عادل محمد عبد الحسن: المبادئ الدولية التي تحكم سلوك المكلفين بإنقاذ القوانين، دار المنهل، الإمارات، 2015، ص52-54 .

4- مفهوم التعذيب: هو النكال والعقوبة قال الله تعالى﴿**وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ**﴾ [سورة المؤمنون الآية 86]. فهو المنع والشدة والضرب واستخدام طرق خاصة للحصول على المعلومات، عن طريق معاقبة الفرد بدنيا بالألم الجسدي أو النفسي والتحكم في الخلايا العصبية، واستخدام الصدمات التي تساعد على سقوط جسور التماسك لدى الفرد والامتثال التام لما هو مطلوب.[1]

5- مفهوم الاعتقال: هو التقييد بطريقة معينة بواسطة العقال أما الدلالة الاصطلاحية له، فهي كما رآها ابن منظور مرادفة للحبس ورآها البعض مرادفة لنوع محدد من الحبس، والإيقاف ما يمكن تسميته الحبس الاحتياطي. [2]

6- مفهوم القصر: هو الحبس قال الله تعالى ﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾ [سورة الرحمان الآية 72].

أي محبوسات في الخيام قُصِّرن على أزواجهن أي حُبِسْن.[3] فهو تخصيص أمر بأمر بأسلوب معين أي حَبسَه عليه وجعله ملازما له.[4]

كانت هذه أغلب المصطلحات المرادفة والمماثلة لكلمة ولفظة سجن فهي تحمل نفس المدلول ومهما اختلفت التسمية إلى أنه يبنى الهدف واحد وهو قضية الحرية.

---

[1]- ينظر: احمد عبد الله المراغي: جرائم التعذيب والاعتقال دراسة مقارنة، دار المنهل، ط1، 2015، ص23-24 .

[2]- عائشة لعرابي: صورة المعتقل في الأدب الفلسطيني، ص23 .

[3]- عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار المنهل، 2012، ص229 .

[4]- وليد إبراهيم قصبات: علم المعاني، دار المنهل، 2012، ص131 .

الفصل الثاني

تجليات أدب السجن في رواية "ستائر العتمة"

أولا- مجتمع السجن والأبعاد الاجتماعية والنفسية مع السجين

ثانيا- التعذيب

ثالثا- تجاوز محنة السجن بصناعه فضاءات أخرى

رابعا- التفاعلات النصية في الخطاب الروائي

أولا- مجتمع السجن والأبعاد الاجتماعية والنفسية مع السجين:

1- مجتمع السجن (وصف الزنزانة):

مما لا شك فيه أن المكان الذي يوجد فيه الإنسان يترك أثره على شعوره وذاكرته ونفسيته فقد يحمل ذلك المكان ذكريات طيبة جميلة فيحبه الإنسان ويتعلق به ويصبح لصيق روحه وإما أن يحمل ذكريات مؤلمة تألفها الروح وتمقتها النفس وضمن هذه الرؤية ينظر الروائي السجين للمكان أو الأمكنة التي أسر فيها لحظة بلحظة في كل نسمة هواء وفي كل لمحة بصر، وفي كل خطوة سكون، لذا يصبح كل مكان عند السجين معنى أخر غيره عند الطليق.

وهذا ما أشار إليه عامر بعد اعتقاله «لهذه الزنزانة ضالتي منذ زمن بعيد... كم كنت أتوق للجلوس مع نفسي عندما كنت ما في السجن في غرفة يزيد عدد قاطنيها عن عشرين ويحشرونك بين جدران ضاغطة وخانقة... أربعة جدران دون أي نافذة استعاضوا عنها بمروحة بالسقف يشغلونها حسب أهوائهم الفاسدة.»[1]

وهذا ما يفسر أن غرف السجون غالبا ما تكون مكتظة بالنزلاء أو مما يبعث الضيق في نفوسهم والقلق والتوتر وتكثر المناوشات بين السجناء «إلا أن ضيق الزنزانة تولد أجواء قاتلة تأخذ الأنفاس وتسكن الأنوف وكانت أيامنا تزداد ثقلا وطولا».[2]

وبعد انتهاء الجولة الأولى من التحقيق الذي استمر أسبوعا وجد عامر نفسه في صحبة زنزانة لكنها هذه المرة نصف الزنزانة الأولى وهي شديدة الظلام لا يرى فيها بصيص نور وحتى تفتقر لأدنى متطلبات الحياة لا يوجد فيها دورة المياه والتي وصفها عامر بأنها قبر «الزنزانة الظلماء نفسها... رائحة العفونة تلقاها الجدران العبقة الكريهة...

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، فلسطين، ط3، 2003، ص9.

[2]- المرجع نفسه، ص98-99.

الظلام المزعج أياما إزعاج... ليل طويل وروائح لا تتوقف عن بث شكواها والأسئلة الملحة المحيرة تأبى إلى أن تعيده إلى هذا الواقع الأليم».[1]

ويصف عامر تلك الأوضاع المأساوية الظروف الإنسانية الصعبة التي يعيشها في سجون ومعتقلات وزنازين الاحتلال الصهيوني«حيث قاده الشرطي ودفعه إلى الحمام فيه صابون ودش، ماء فاتر، ودورة مياه فاضت نجاستها بسخاء... هذا الماء الذي يضع عليه البراز والنجاسات» «خمسة دقائق سيقضي بها حاجته ويستحم خلع ملابسه، فلم يجد أي مكان يعلقها عليه سوى ماسورة الدش وأدار الصابونة ذات الرائحة النتنة... لا توجد منشفة».[2]

ومن أجل تمكين السجناء من الحفاظ على مظهر مناسب يساعدهم على احترام ذواتهم يجب على الإدارة العقابية توفير كل ما يلزم لنظافة السجين،حين يتعين عليها توفير أماكن الاستحمام اللازمة للسجناء وتجهيزها بالمياه الكافية التي تتلاءم حرارتها مع الظروف المناخية، كما يجب أن توفر للسجين الأدوات الشخصية اللازمة للعناية بنظافة بدنه والوقت الكافي لتحقيق ذلك.[3]

هناك أسباب كثيرة للعنف في السجون منها ما يؤدي إلى تلك الظروف المنغلقة غالبا في ظل تكدس الحياة والإغلاق في دائرة واحدة

والملل الذي يؤدي إلى تراكم الشعور بالإحباط والتوترات والقلق وتلف الأعصاب والإهمال والمماطلة الشديدة الذي تعرض لها عامر تثير حالة قلق واستنكار كبير حول

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص85- 86.

[2]- المصدر نفسه: ص77.

[3]- تهاني راشد مصطفى بواقنة: تأهيل السجن وفقا لقانون مراكز التأهيل والاصطلاح الفلسطيني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، جامعة النجاح الوطنية نابل، فلسطين، 2009، ص48.

أوضاع السجناء «وأخذوا يتركونني وحدي في الزنزانة السوداء لأيام طويلة إهمال متعمد يحرق أعصابي».[1]

فقد اتصفت تلك الزنازين بظروف مادية سيئة للاحتجاز نظرا لضيق المساحة على وجه الخصوص، وكذلك عدم الوصول إلى ساحة التنزه أو الضوء الطبيعي أو الهواء وسوء التهوية ودرجة الحرارة الشديدة وانعدام الخصوصية في دورات المياه والافتقار إلى المرافق الصحية وشروط النظافة الصحية الأساسية.

2- حاجات السجين الاجتماعية:

إن الكفاح لإشباع رغبات الفرد هو الدافع الذي يختفي وراء جميع تصرفاته الملموسة فالحياة كلها صراع لإشباع الحاجات الكثيرة الموجودة لدى كل فرد وهذا الصراع يستمر دائما لأن الطبيعة الإنسانية مبنية بحيث أن مجرد إشباع جزئي لرغبة أو رغبتين يخلق عدة رغبات جديدة لدى الإنسان، ويتعين عليه أن يعمل على إشباعها وتنقضي حياة الفرد كلها في محاولات لإشباع حاجاته المتفاوتة ويندمج ضمن حاجات الإنسان من الماء والغذاء والهواء والتخلص من الفضلات والنوم هذه هي أبرز ما يلاحظ من حاجات الإنسان وأكثرها إلحاحا فلها الأولوية من حيث الإشباع أما المأكل والمسكن حيويان للإنسان وتوفير مما هو إشباع أبسط حاجات الإنسان وأهمها.[2]

وهذا ما وصفه عامر أثناء قضاء مدة سجنه في سجون الاحتلال الصهيوني«وجبة فطور دسمة... بيضة، قطعتين خبز عليهما لحسه الزبدة ولحسه مربى...».[3]

فالاتفاقية تنص على ضرورة تأمين الملابس المناسبة للأسرى والعناية بنظافتها وكذلك أغطية الأسرى، ووجوب توفير الطعام الكافي والصحي، والجيد في الأوقات

---

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص151.

[2]- ماسون هير: سيكولوجية الإدارة، ترجمة محمد فهمي، ثريا محمود، وكالة الصحافة العربية للنشر، 2020، ص33-34.

[3]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص156.

المعتادة ووجوب توفير الخدمات الطبية للأسرى ونقل المرضى ممن يحتاجون لرعاية طبية مختصة إلى المرافق المجهزة أو المستشفيات المدنية.[1]

وهذا معاناة عامر في دهاليز تلك الزنازين أو بالأحرى تلك الأقبية التي يصعب أي فرد العيش فيها، فهي أوضاع معيشية مأساوية حيث المكان غير ملائم لعيش الإنسان يتناوب الليل والنهار وعامر لا يدري إلا من خلال تناوب وجبات الطعام ويقول «الشاي المثلج وقطعة الزبدة الصفراء مع ملعقة المربى تكون فطورا، أما حبيبات الأرز وصحن الحساء الذي يجوز فيه الوضوء لغلبه الماء فيه، وقطعة اللحم أحيانا فهي الغداء... والثالثة مهما كانت على الترتيب فهي العشاء».[2]

كما يعاني الأسرى من ظروف صحية صعبة جدا فلا تحترم مصلحة السجون حقهن في الرعاية الصحية، ولا تراعي احتياجاتهم الخاصة وكذلك عدم اهتمام إدارة السجون بالحالات المرضية والتعامل معها باستهتار ولا مبالاة إضافة إلى سوء وجبات الطعام كما ونوعا ومعاناة السجناء وأمراض سوء التغذية وغيرها من الأمراض.[3]

يقول عامر «وهذه الزنزانة المطبقة على روحه تركت في صدره أثرا بليغا... اشتدت عليه الحساسية... وتحولت إلى أزمة صدرية حادة... طلب الطبيب عدة مرات ولا حياة لمن تنادي» وفي موقف أخر«في الصباح فتح الباب لإدخال وجبة الفطور ردها عامر لا أريد طعاما علاجا أنا مضرب إضرابا المفتوح عن الطعام... كانت اللقيمات التي تأتيه تثير ذكريات معدته.... رغم شحها وقناعة محتواها قطع عامر على نفسه حبائل هذه الوجبات النحيفة».[4]

---

[1]- فراس أبو هلال: الأسير الفلسطيني، في سجون الاحتلال الفلسطيني الإسرائيلي، مركز الزيتونة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص26.

[2]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص127.

[3]- إيمان احمد أبو الخير: اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1 2020، ص66

[4]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص100- 103.

وواجه الأسرى سياسة الإهمال الطبي وكانت حبة الأكمول هي العلاج السحري لكل الأمراض وقت أستشهد العديد من الأسرى بسبب عدم وجود عناية طبية، كما لعب الجهاز الطبي لمصلحة السجون دورا قمعيا واستخبار يا مستغلا حاجة الأسرى للعلاج لمساومتهم على شرفهم الوطني[1] كما حصل مع عامر «اللعين وضعني على فراش الموت وكأني أعيد أنفاسي الأخيرة إنها اللعبة القذرة لهؤلاء الروس»، «لن أكل حتى أخذ حقي في العلاج... تعلم أن العلاج حق للأسير في كل الشرائح الدولية».[2]

فالمريض الفلسطيني رهين الحبس فهو يعيش بين معاناته من ألامه ومعاناته من ممارسات الاحتلال العنصرية، التي تقطع عنه الدواء وتمنعه في الوقت ذاته من الوصول إلى أماكن تلقي الرعاية الصحية اللازمة، وفي معايير الاحتلال الإسرائيلي لا فرق كبير بين إمراة ورجل وشيخ وطفل والاستثناءات لحالات حرجة أو خطرة، ولا يخفى في هذا السياق تعارض ذلك مع الحق الأساسي للمريض تحت الاحتلال في تلقي الرعاية الصحية.[3]

3- الحالة النفسية للسجين:

لقد صور الروائي وليد الهودلي نفسية السجين في أدق تفاصيلها مسقطا ذلك على نفسيته التي كانت تعاني الوحدة والألم بعيدا عن الأهل، وعن المتغيرات التي تحدث خارج القضبان مثيرا بإصبع الاتهام أحيانا إلى أنه لا يشعر بالسجين وآلامه إلا من يعاني مثل معاناته ناقدا عبارة السجن للرجال لأن السجن في نظره يصيب السجين بتشوهات نفسية تترك أثرا بالغا على السجين حتى بعد خروجه من السجن.[4]

---

[1]- نائل إسماعيل رمضان: أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ص26.

[2]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص104- 113.

[3]- فاطمة عيتاني: معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة، بيروت، لبنان، 2011، ص5.

[4]- جميل السلحوت: مدينة الوديان، ص50.

وهذا ما جاء على لسان عامر عندما كان يتألم في زنزانته وحيدا بين جدرانها الأربعة «عد إلى نفسك وأبق في خلوتك يا أخي الأجواء خانقة، وطول انتظار جعلني أتقطع ضجرا لو أن هناك شبحا وتحقيقا، لو وجدت ما يخفف عني هذا الكرب الذي أحاطوني به... تركوني وحدي» لقد اعترف الكاتب أنه سقط في فخ العصافير رغم حزنه الشديد والضغط الذي تعرض له من العصافير في الزنزانة واستطاع التأثير في عامر وإحداث بلبلة في صدره يقول عامر«اعترف بأنه قد أوقع البلبلة في صدري، هذا الغراب النحس وهذا ما يحملوني على تأكيد بكونه عصفورا.. تركني في حاله من الحيرة والقلق» أخبار عن إبراهيم ونبيل احدث بلبلة في صدري وكدت أصدقه... عندما جاءني بقرار الإفراج عنه».[1]

فقد أتبعت حكومة الاحتلال الإسرائيلي في هذه المرحلة كل الأساليب الممكنة لأجل تحقيق هدفها في تطويع المقاوم الأسير لإخضاعه تمهيدا لشطبة وطنيا وإنسانيا سياسة الاستنزاف العصب المرهق وسياسة التجويع النفسي والمادي المطلق من كل الضرورات الأولية لحياه بشريه معقولة.[2]

لقد قضى عامر أربع أو خمس ساعات مع المحقق لكن دون جدوى مجرد إرهاق نفسي وعصبي ودهني للسجين من اجل التأثير عليه وجعله يفقد قدره على التركيز وهذا ما حدث مع عامر علاش «أربع أو الخمس ساعات... أي أحاديث لا معنى لها سوى تنقيض القلب وتعكير النفس... كان يقصد في صالح إلى من التعب والنفسي... اللعين يمارس حربا النفسية ناعمة تفوح منها رائحة حقدهم الأسود».[3]

---

[1]- وليد الهودلي: ستائر العمة، ص19، 23، 30.

[2]- نائل إسماعيل رمضان: أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ص23.

[3]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص41.

كان هدف كل محقق هو إشغال فيها العامل بأي شيء المهم أن لا تغمض عيناه «وان تبقى أعصابه متحف في وعندما يصل إلى حاله الإرهاق النفسي والجسدي خطه جاهزة».

هذه هي أساليب الاحتلال من اجل جعل الضحية يعترف ولو بقليل من المعلومات خاصة عندما يصل إلى حاله من الهلوسة والغثيان ويتواصل الإرهاب الذهني والنفسي مع عامر لكن دون جدوى دون لف ودوران كمن يريد طحن الماء «وكان عامر قد بدا عصبي المزاج... تستفزه كلماتهم تشعل في صدري نار الغضب والتحدي تداعيات الجسد والأعصاب تطالبه بالنوم» «وهو في هذا الكرب الشديد تخرج من فمه كلمات من الهلوسة هذا ما شجعهم على أن يستمروا في الضغط عليه».[1]

في الحالة النفسية للسجين تعد ضغط نفسيا من شانه أن يعيب إرادته لان السجن في حد ذاته يعد سببا في نقصان أراده السجين الحرة[2]، يستغلون حاله الضعف التي يكون فيها السجين في إرهاق العصبي بسبب قله النوم «وكان عامر يعاني من الإرهاق العصبي وقله النوم، الآن كيف يعاني من ألام صدره، ما هو خزنتها الحادة إذا هم يستغلون حاله الضعف،... لعل تتعثر في ينزلق اللسان بالكلمة الأولى»[3] فالسجن يجبرك على أن تعيش مع من تختلف معهم في الميول والاتجاهات والنزاعات النفسية سلبا على نفسيه الأسير وهو اشد ألوان التعذيب والمعاناة نفوس الأسرى.

نستنتج مما سبق أن مجتمع السجن تغيب فيه الحريات الإنسانية والديمقراطية فهو جزء من القهر والقمع ومصادره حقوق الإنسان فلم يستطيع السجين أن يعبر عن رأيه بحريه فهو مجتمع يسود فيه الظلم والفساد لأنه يفتقر إلى أدنى متطلبات الحياة الأكل

---

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص51، 59، 60.

[2]- محمد جلال حسن الاتروشي: المسؤولية المدنية النادمة عن عمليات نقل الدم، دار حامد، عمان، الأردن، 2007، ص64.

[3]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص110.

والشرب والنوم وعدم توفير الرعاية الصحية للسجناء فالسجين يعيش أوضاع مزرية ومأساويه داخل أقطاب الزنزانة من معاناته وآلامه ومن ممارسات الاحتلال العنصرية أضافه إلى ذلك الضغط النفسي والإرهاق الجسدي من اجل التأثير عليه وجعله يفقد قدرته على التركيز وهذا من شانه أن يعيب إرادته لان السجن في حد ذاته سبب في نقصان أراده السجين الحرة فكل هذه الأساليب استعملها العدو الصهيوني في الزنازين التي تسعى إلى طمس الهوية الفلسطينية وتحقيق أهدافها.

ثانيا- التعذيب:

يظهر لنا التجارب أن التعذيب وغير من معامله أول عقوبة القاسية أو أللإنسانية ما زالت شائع في عدد كبير من البلدان ويجب أن لا يسمع طفلات من العقاب الذين يدبرون أي شكل من الأشكال التعذيب وأولئك الذين يرتكبون أعمالا من هذا القبيل وينبغي الهيئات المستقلة إن تلاحق قانونيا المسؤولين عن تلك الأعمال وان يكون العقاب على قد جسامه الجريمة، تطبيق هذا الشيء وحمل المتهم الاعتراف نسبه إليه بصرف النظر عن مطابقة ذلك للحقيقة ومجافاته لها.[1]

فتنوع التعذيب بين التعذيب الجسدي والنفسي وحتى التعذيب اللفظي والاهانات والإساءة والقتل والغدر فهي سمات يهودية والترجمة المباشرة للكره والحقد والضغنيه فكان تعذيبهم الأخر من مفاهيمهم هو الوسيلة الفطرية للتعبير عن حقدهم وحرمان الآخرين من حقوقهم وإجبارهم على التنازل والاعتراف.[2]

1- التعذيب الجسدي:

إن التعليم الأساسي أو أي عمل شخص ما يسبب الأم الحادة جسديه أو عقليه وحتى نفسيه الحصول على معلومات أو اعترافات أو معاقبته على أعمال مشتبه دعاء أو إجلاله

[1]- عبد القادر محمد القيسي: تعذيب المتهم، المركز القومي، القاهرة، ط1، 2016، ص7.

[2]- مصطفى يوسف اللدلوي: الأسرى الأحرار، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص40.

من قبل السلطات العامة وهناك وسائل العديدة للتعذيب منها الاغتصاب وحرمان واللسعات الكهربائية والمنع من النوم والضرب والجرح والحرق تصميم وتعصيب وترهيب والإرهاق والإهانة والشتم.[1] لقد كشف الروائي كل أساليب التحقيق والعذاب الجسدي والنفسي واللفظي داخل دهاليز سجون الاحتلال الصهيوني وما يتعرض له السجين الم ومعاناة وهذا ما تجسد مع الشخصية البطل عامر ورفقائه«كانت أيام عصيبة يوما بهيكل عظمي واشتد على ألام ظهري» «وتخلقنا فقرات رقبة من أثار الشبح»[2]، لقد استقر في العقل الإسرائيلي إن الوسيلة الأفضل لتحقيق واستقراره هي قتل الأخر ونزع حريته وإهدار كرامته وحرماني من كثير من حقوقه فقد مارس الاحتلال الصهيوني مع المعتقلين التعذيب الشديد للوصول إلى معلومات أو اعترافات منهم فكان التعذيب المقصي إلى الموت أحيانا هو الوسيلة الإسرائيليين لضمان أمنهم واستقرارهم.

وتذكر عامر العذاب الذي كان يتلقاه «وكانوا ينتمون عليك ما هو خزائن التي كانت تطرق جدران راسك بعنف تارة الشبح العنيف... كانت مؤخرتك تنزف دما كانت يداك وكتفاك التقطع من القيد... أنا لا أنسى تلك الأيام».[3]

ويتواصل التعذيب الجسدي على يد بعض المحققين في غرف التحقيق على عامر «وانطلقت راحة يده الغليظة لتستقر على وجه عامر... كانت ضربه مفاجئة زاغ لها بصر عامر تتخلق الرقبة ويرتج دماغه أصبح عامر يشعر وكأنه كتله من الألم بكل عنف وضراوة».

يلجا العدو الإسرائيلي إلى تعذيب الجسدي بمختلف أشكاله ويصف الكاتب ذلك العذاب «خمسه تطاولت عليه حناجرهم... ليلة كاملة بين وخز وهز وعواء، وكان

---

[1]- رامي عطا صديق: الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط1، 2017، ص62-63.

[2]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص12.

[3]- المصدر نفسه، ص51.

يصرخ، من الألم الشديد كانت حربا ضروسا... قبضاتهم تضرب كتفيه المتورمتين... أعاد عامر إلى كرسي الشبح، كرسي روضه الأطفال... تجلس عليه فتتوقف الدماء في العروق، ظهرك إلى الأمام مع تقلب يديك إلى الخلف إنه عذاب بطيء تغيب فيه شمس إنسانيه الإنسان»

ويكاد القارئ يستشعر حجم الكارثة عندما يصف وليد الهودلي مشهد من مشاهد التعذيب الجسدي الذي قد يؤدي إلى الموت «تم قبض على يديه من القيد الحديدي على ظهره تلقائيا إلى الأمام... بزغت الكتفان... شعر وكأنه معلق من كل جانب وكل عضو له نصيب من هذا العذاب المضني تخترق عضا القفص الصدري في المعدة وتطرق على الرأس وضربات كلماتهم تعوي فوق راسي»، «شدوا القيد الحديدي على يديه حتى كادت تنفجران من ضغط الدم في عروقهما... دقائق معدودة وهم يعوون فوق راسي»[1] كما بدأت أثار تعذيب واضحة في السجن الإسرائيلي وتنزل إلى أدنى درجات أللإنسانية وفقدان الشعور بالكرامة يحمل الخضوع والذل وذلك لامتهان إنسانيته «زادوا من ضغطهم علي وضاعفوا من تعذيبهم كانت أيام عصيبة آذوني فيها طويلة خاصة ليلى البرد القارص الذي تفطرت له معدتي.. وأحيانا كانوا يتركونني في مكتبهم مع فتح المكيف على البارد تتحول الغرفة إلى ثلاجة أتجمد فيها... وعندما يعودون يسارعون بقلب حركه المكيف من البارد إلى الحار فانتقل من سيبيريا إلى الأغوار»[2]. وقد كان هناك حضور رمزيا على إدخال الآلة إلى أمكنة التحقيق أشباح رغبه السجان في التفنن في التعذيب إيصال السجين إلى درجات الألم ومن تلك الآلات التي استخدمت في ترويع السجناء وزرع الرعب في نفوسهم منها السياط، والكرسي الكهربائي.

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، 138-142.

[2]- المصدر نفسه، 166-167.

2- التعذيب النفسي:

لقد تم استخدام جزء كبير من التقنيات السيكولوجية بواسطة المخابرات الإسرائيلية في تعذيب السجناء الفلسطينيين بشقية الجسدي والنفسي والتتفنن في استخدام تقنيات التعذيب خاصة أثناء الاستجواب مثل الريح الشديد والهواء البارد مع ربطهم في أوضاع مؤلمه فهم معرضون لضغوط نفسيه قاسيه ومروعه للغاية أجمل الصراخ في وجههم وأهانتهم وتهديدهم وضربهم في بعض الأحيان.[1]

إن التعذيب النفسي ينتج عنه أضرار النفسية تستمر مع السجين للأمد بعيد بسبب الخوف والألم والقلق والتوتر أثناء وبعد مغادره السجين للسجن وتصل إلى درجه من الضيق والمعاناة وتجد في الانتحار خلاصا وحيدا فهو يورث حاله من العجز وتدمير نفس الضحية وهذا ما جسده الروائي على لسان عامل في حوار مع نفسه «انه أقصى من الجلد أوالعنف الجسدي الذي كان يمارسونه في السابق انه أسلوب جديد غريب وعجيب»، «اللعين انه يمارس حرب نفسيه ناعمة تفوح منها رائحة حقدهم الأسود»

ومن أشكال التعذيب النفسي الحرمان من النوم قد مارسوا المحققين بشكل كبير حتى صار النوم أمنيه يتمناها سجين «الإرهاق الذهني والنفسي.. الانفاس في الصور وهي تتلاحق خلف كلماتهم وتنتظر نهاية الطريق»[2]، أي أن هدف كل محقق إسرائيلي العين تصب في نفس الهدف وهي الإرهاق الذهني والنفسي للسجين وجعله لا يستطيع التحكم في أعصابه ولا يدرك الصواب والخطأ أحيانا وفي مكان آخر يعبر عن قسوة تلك التجربة ومالها من اثر نفسي على شخصيته وعلى نفسيته» كان هدف إشغال ذهن عامر بأي شيء المهم أن لا تغمض عيناه وان تبقى أعصابه متحفزة وعندما يصل إلى حاله الإرهاق النفسي هناك خطه جاهزة «أربع ساعات والنعاس يغالب عيون عامر كلما مال

[1]- عمر هارون الخليفة: علم النفس والمخابرات، دار المنهل، 2010، ص204–205.

[2]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص41 -42.

رأسه وأغمضت عيناه، وجد هذا اللعين يهزه من أكتافه» وفي عبارة أخرى «ولكن أمام هدا العذاب النفسي وغياب النوم الطويل قد يصل إلى حاله من عدم التركيز يهلوس بها اللسان بشيء مما يريدون».[1]

فلجا المحققون إلى هذه الأساليب للتأثير في السجين والضغط عليه وأكثر طريقتين فعاليتين هما الإعياء والافتقار إلى النوم وأن الضوء المستمر في الزنزانة وضرورة التزام وضعية متيبسة في السرير تولد مؤثرات الاضطراب والكوابيس التي يسببها اضطراب النوم لأنه يحدث ضبابية الوعي وفقدان الانتباه وكلاهما يضعف قدره الضحية على تحمل العزلة ويحدث إعياء شديدا.[2]

وقد استطاع عامر تحمل أقصى جلسات التعذيب وأعنفها وممارسه العصافير الضغط عليه من اجل الاعتراف كان اقدر وانجح طريقه لسحب أهم اعتراف من إبراهيم وانضمامه إلى المخابرات الإسرائيلية مما أدى إلى الانهيار النفسي لعامر«بهذه الكلمات طوي عامر صفحة إبراهيم بحركة عصبه يود بها لو يسحقها في قبضه يده وطوي وكذلك صدر على حزن عميق وألم يكاد ينفجر في وجدانه من شده الغضب، وقوه الغيظ ولهيب هزيمة أصحابه».[3]

ويأخذ التهديد صور أخرى مثل التهديد باعتقال أهلهم أو هتك أعراضهم أو هدم بيوتهم لتحميل السجين وتأنيب الضمير مما يشكل له هاجسا مخيفا «كيف بك يا عامر وأنت تسمع صرخات زوجتك وهي تحت مطارق التحقيق ترجون حينها، تسترحمنا، تطنب علينا سنقول لك سبق السيف العدل»، «أتعلم يا عامر أن زوجتك رهن الاعتقال...

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص51، 56، 66.

[2]- لآري سيمز: تقرير التعذيب، تر، مار الشهابي العبيكان للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص290- 291.

[3]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص170.

أتحب أن تراها؟!... أ صحيح ما قاله أن زوجتي رهن الاعتقال؟! بالتأكيد يريدون الضغط علي بها».[1]

فخضوع عدد من المعتقلين الفلسطينيين شكل من أشكال التعذيب النفسي على أيدي العدو الإسرائيلي استغلال أفراد أسرته أثناء الاستجابة بهدف ممارسه المزيد من الضغط عليه لإرغامه على الاعتراف أو الحصول على المعلومات منه.

3- التعذيب اللفظي:

ويكون التعذيب اللفظي عن طريق الصراخ والاهانات والألقاب السيئة والدنيئة فيتعرض السجين للشتائم والسب لعائلاتهم وزوجاتهم وأخواتهم وظهر هذا أثناء تحقيقهم مع عامر« نحن نعرف عنك كل شيء... ونعرف كيف تنام مع زوجتك..»[2] ويكاد يكون هذا الأسلوب هو الأكثر حضورا لدى المحققين في حوارهم مع السجناء ولعل عقد الجنس والكبت لدى المحققين هي دفعتهم لإفراغها في السجناء من خلال سلطتهم التي يملكونها فلم يكن السجان العربي ينادي السجين إلا بالألفاظ المبتذلة[3]، «تكلم يا ابن..»[4]

وأسماء الحيوانات وكل التهم والمساس بكل مقدساتهم وأعراضهم والإكثار من المساس بالذات الإلهية.

ومما سبق ماجد أن الروائي كشف أساليب المخابرات الإسرائيلية وما يمارسونه من قمع وتعذيب بحق المعتقلين داخل السجون وقد أجاد الكاتب في رسم وتوضيح هذه الأساليب بصوره بالغه الدقة والعمق حيث قام الكاتب بتتبع كل أساليب المحققين في السجون وأراد أن يكشفها وترتبت هذه الأساليب في سوره منطقية وتنوعت بين التعذيب الجسدي والنفسي واللفظي واستخدام مختلف الوسائل الحديثة ومتطورة.

---

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص132 -133.

[2]- المصدر نفسه: ص53.

[3]- شرين محمد حسن سليمان: دراسة تحليلية لنماذج روائية، ص114.

[4]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص142.

وقد خلفت هذه الوسائل آلاما نفسية وجسدية على المعتقلين تارة بين الضرب والجرح والحرق وتارة بين التعذيب النفسي من اهانات وتهديدات وصراخ وإغراءات وضغط وإرهاق ذهني ونفسي وجعلهم يعيشون في وسط من القلق والاكتئاب.

ثالثا- تجاوز محنة السجن بصناعه فضاءات أخرى:

1- الصبر:

لقد تطور أدب السجون يصبح نموذجا حيا صب عليه من معين التضحية والثبات ليرتقي عن حالة وصف شعور الكاتب إلى حالة أعمق ليعيش مع المجتمع همومه يبتكر الحلول والأفكار، فالكتابة في الأسر حياة جديدة ولدت من رحم ظلام القهر والحران فحرف حكاية صنعت بمعين الصبر والثبات.

ونجد عامر من خلال الرواية يتحلى بالصبر والصمود وقد ورد ذلك في قول الكاتب: «يحاول عامر الهروب بامتطاء بساط الذكر الذي يسافر بروحه بعيدا إلا أن الرائحة والظلام... في ما خلا من الأيام، خاصة تلك التي يذكر فيها الصبر والبلاء والثواب المحسنين».[1]

«الأغبياء يريدون لي أن أصبح كذابا... ولكن أين هذا من مكانة عند الله؟ كيف بي وأنا منتصر على أعداء الله؟ اخرج صابر محتسبا وهازما لهؤلاء الشياطين؟! انه صراع إرادات من هو أعداء الله أم أولياء الله؟!... انه صراع إرادات: إرادتي أم إرادتهم مجتمعة...».[2]

ومع الوعود الكاذبة والإغراءات التي استعملها المحققون مع عامر يريدون عقد اتفاق معه على أن يخرج بورقة بيضاء ولكن عامر كان متفطن وحريص على إبقاء مكانته كما هي ولن يتغير مهما كان فوجد الصمود والصبر واللجوء إلى المولى عز وجل

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص86.

[2]- المصدر نفسه، ص67- 68.

قوه تبعث في نفسه وجدانيه الثقة والعزيمة والإصرار على مواجهتهم وعدم الاستسلام لهم مهما صار.

ويذكر الصبر في عبارة أخرى« لقد تذاكرنا طويلا في شئون أساليب التحقي.. لم تخطر ببالنا هذه الحيل... العنف يواجه بالجلد والصبر، والمكر يواجه بالذكاء والخبرة الواعية لأساليبهم الماكرة... والاثنان لابد لهما من الاستعانة التامة بالمولى عز وجل، حتى تتمتع بالقوة المعنوية العالية»[1]

وفي هذا الصدى يؤكد عامر أنا صبره عن العذاب الذي تلقاه في زنازين السجون الإسرائيلية من عنف ومكر وخداع وعقد اتفاقيات هل يواجه إلا بالجلد والصبر وهذان الاثنان لا يكونان إلا بمعية المولى عز وجل.

2- الصدق:

إنما يميز أدب السجون هي العاطفة أو صدق العاطفة فهي من العوامل التي تميز بها أي عمل أدبي وبالنظر إلى الأعمال الأدبية المصنفة ضمن أدب السجون سنجد أن الصدق والعاطفة طاغية على النصوص ظاهرة بشكل لافت للانتباه لان كتابات أدب السجون نشأت أساسا عن تجربه شعورية أي تجربه الأديب بنفسه وعايشها يوما بيوم ليكون المنتج الأديب في النهاية مفعما بالعديد من المشاعر الصادقة والمتدفقة والمتداخلة حتى يعيشها المتلقي عند قراءته لهذه الأعمال.

ويتميز وليد الهودلي في كتاباته لرواية ستائر العتمة بصدق العاطفة التي طغت على الرواية وتظهر في قوله «كان هذا المحقق يعدد على مسامع عامر أشكال من التهديدات... كانت مشاعر الإيمان الصادقة تتعرض في صدره تشرحه وتفتح عليه عالما

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص55

فسيحا من المشاعر الرفيعة... تعطر أريجها وتنشر هواءها العذب تتعانق خلجات القلب مع معية الله الحافظة».[1]

«احضر لك إفادات أصحابك، وأقرا لك منها، هل هناك وضوح أكثر من وضوح الشمس؟!... أية أوهام...؟! أنا لا أتكلم غير الصدق يا أخي دعك من الحديث عن الصدق...».[2]

ومن خلال هذا القول نجد عامر يتحلى ويتصف بالصدق رغم تكذيب المحققين له عند الإدلاء بإفادته، وفي حوار عامر مع نفسه: بعد أن شكر الله على النعمة حيث وجد نفسه في شقه واسعة عن المربع المظلم الذي كان فيه الظلام، وجد النور وتخلص من الشح الذي كاد يقتل نور العيون حمد عامر الله على هذه النعم... وقال في نفسه «إياك أن تغفل عن التقوية الدائمة للإرادة... إن أقوى ما يدعم هذه الإرادة هو التفاعل القوي مع العناية المثلى في الحياة الإيمانية... فإذا كان الله غايتنا فان الذكر الذي يلهب القلب مع هذه الغاية... وهكذا فانك تجد تواصل لا ينصب بين المعاني والمشاعر التي تجعل الإرادة كالطود العظيم، تصارع إرادتهم بكل صبر وجلد وتوكل وصمود».[3]

ومن هنا نجد بطل الرواية عامر يتميز بصدق العاطفة ويتحلى بالقوة والإرادة وهذه الأخيرة لا تكون إلا بالتقوية شعائر الإيمان مما يزيد من روح القوة والإرادة في نفسه.

3- الهروب إلى ملذات أخرى (الإيمان، الأمل، الطبيعة، الحلم):

إن رواية ستائر العتمة لا تكاد تخلو من صفات الأمل والإيمان والحلم وغيرها من الملذات التي جسدها الكاتب في الرواية رغم التعذيب النفسي والجسدي الذي تعرض له تجده في كل مره يلجا إلى غرس الأمل والصبر في نفسه ونجده عندما تشتد به الأمور

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص47.

[2]- المصدر نفسه: ص57.

[3]- المصدر نفسه، ص112-113.

داخل السجن يلجأ الى الله والمفر إليه وحده «سأغرق قلبي وروحي بذكر الله إلا الله ما في القلب إلا الله... حسبنا الله ونعم الوكيل».

كان عامر مع ذكر الله يشعر انه مع الله وان الله قريب منه بحفظه ولطفه ورحمته« الله لا يترك أولياؤه... يذكرهم كما يذكرونه فيصبغ عليهم طمأنينة تلامس شغاف قلوبهم وتعمل عملها هناك في الترطيب والتسلية واستقرار البال».[1]

وبهذا الكلام الذي يزعزع النفس والذكر يثبت الأقدام ويرفع دعائم الراسخة لدى عامر وفي عبارة أخرى أيضا نجده يفر الى مولاه بالذكر حتى يملا قلبه بالراحة والطمأنينة «كن مع الله ترى الله معك... (ليس لها من دون الله كاشفه)... يا الله يا الله». حتى ملأت جوانحه حبا بالله وطمأنينة وكما نجده يستغرق في معانيه الإيمانية حيث أصبح لا يرى في عالمي الداخلي والمحيط إلا الأحد ولطف المولى الذي لا ينفك أبدا عن القدر بعد محنته «اشتد إقبالي على الله اخرج كل مكنونات قلبي الإيمانية وأوجه شرائعي إلى ارحم الراحمين... سرعان ما أعود بالثبات وبرد اليقين وطمأنينة الإيمان».[2]

وبعد ما تحدثنا عن صفة الإيمان لدى عامر التي كانت تتخلل صدره ووجدانه في كل فترة عندما تضيق به الأمور نجده أيضا يتمتع بالأمل وان ينتصر على العدو يرى نفسه احيانا «على اعتاب أحلام مزعجه... ويشعر بحلاوة النصر القريب على هؤلاء القردة، الذين يتفنون بكل ماوتوا من مكر وخداع...».[3]

وقوله أيضا«وراح يقيم الماضي: من الذي خرج منتصر أنا أم هم؟... وكان لها الدور الحاسم أمام هجماتهم المتكررة.. وراح عامر في خلوه مع ربه ينتقل في رياض

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص42–43.

[2]- المصدر نفسه، ص60، 66.

[3]- المصدر نفسه، ص56

الذكر... الله اكبر... لا اله إلا الله... حسبنا الله ونعم الوكيل... لا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم... ثم راحة في دعاء طويل ختمه ب يا الله، يا الله، يا الله».[1]

ويتواصل أمل عامر في كل مره بالله عز وجل على أن يزول الألم والمعانات داخل السجن ولكنه لم يستسلم وواصل إعتصامه بالله «وتتاثر أمواج الألم على كل أجزاء الجسم كأنها بركه ماء... الم يقابله أمل في الله...؟ حضور مع الله يعتمد قوائم صموده ويسمو بروحه عن معاناة الجسد».[2]

وفي سياق أخر نجد الروائي يلجأ إلى الهروب إلى طبيعة والاستمتاع بوصفها واستذكر أيام الماضي الجميل ونجد ذلك في عبارة« تذكر يا عامر عندما كنا نخرج إلى الجبال المجاورة، تداعب وجوهنا نسائم الهواء الطلق، نمتع أبصارنا بالجبال، ذات الحلل الزيتونة الخضراء.. نرقب ألم الفراق حيث تسافر الشمس وهي تجر خلفها نور الحياة فتترك الكائنات خلفها تتخبط في ظلمه الليل البهيم».[3]

ويستذكر عامر رحلاته الربيعية الممتعة عندما كان راكبا في السيارة التي أخذوه فيها إلى تحقيق عسقلان يقول «تقود السيارة يا عامر بهدوء، على أنغام موسيقى لذيذة ممتعة... زوجتك مع طفلك يمتطيان المقود الخلفي... وجزء من روحك يبتسم للحياة ويعطر عليك سماء قلبك... ويأتيك فيض من الحنان الدافئ بلا انقطاع عن عينيك». [4]

ويظهر وصفه للطبيعة بكل تفاصيلها حين كان متواجد مع صديقه إبراهيم يركضان في ساحة السجن «كان أريج حقول البرتقال يسر على ولوج هذه الساحة... الأرض تخرج كسوتها الخضراء... والبرتقال تبتسم براعمه بزهورها التي تقييم حفلات زفافها.. ونسيم

---

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص78.

[2]- المصدر نفسه، ص142.

[3]- المصدر نفسه، ص64- 65.

[4]- المصدر نفسه، ص129- 130.

البحر القريب يداعب الكائنات ويثبت شجون البحر بأعذب الألحان»[1] وهو هنا يسرح بخياله الواسع وينسى قليلا قهر السجن وعذابه.

ومن هنا يمكننا القول أن السجين يتجاوز كل العقبات والمحن وشدائد والمعاناة والظلم القهر الذي كان يتعرض لها داخل السجون الاحتلال بصناعه فضاءات من الأمل وصدق العاطفة والصبر على شدائد فنجد شخصية بطل الرواية يتمتع بأعلى درجات الإيمان بالله والتوكل عليه حتى وهو في اشد حالاته فهو لا يتوقف عن ذكر الله فهذا التوكل يكسبه الثقة بالله وقوى من عزيمته وإرادته.

رابعا- التفاعلات النصية في الخطاب الروائي.

يعرف التناص على أنه نص يكمن في نص آخر ليشكل معناه سوءا كان المؤلف شاعرا أم غير ذلك ويعد باختين أول القائلين بالتناص فهو أول من استعمل مفهوم التناص[2] فهو تداخل نص مع نص أخر وهذا التداخل يجري على وفق القوانين واليات تطورت بتطور الزمن، فهو يدل على ثقافة الشاعر أو الكاتب بحيث يستطيع أن يستوعب داخل نصه نصا أخر كما يدل على سعة اطلاعه[3]، فالنص إذا إنتاج لتفاعل بين نصوص كثيرة وينشأ عن هذا التفاعل ولادة نص إبداعي جديد.[4]

1- التناص الديني:

تمكن الروائي وليد الهودلي من خلال روايته "ستائر العتمة" من استدعاء واستحضار نصوص قرآنية عديدة من الكتاب والسنة سوءا كتابة الآية كاملة غير منقوصة أو الاعتماد على جزء منها بحيث يكون هناك معنى دال عليها تحيلنا إلى مرجعيتها الدينية، فنجد الروائي وليد الهودلي متأثرا بالاتجاه الإسلامي وذلك بسبب أهمية الدين في

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص158- 159.

[2]- رسمي علي عابد: مهارات التطبيقات النحوية واللغوية، دار يافا العلمية، الأردن، عمان، ط1، 2011، ص119.

[3]- زينب خليل: البنيات الدالة في شعر محمد صابر، دار المنهل، د ت، 2016، ص53.

[4]- المرجع نفسه، ص55.

حياة الإنسان العربي فهو عماد الدين مما له تأثير واستجابة وإقناع لدى القارئ والمتلقي وقد أكثر وليد الهودلي من التناص الديني اللفظي والمعنوي وذلك تجلى في «ارجع بصرك المرة تلو الأخرى».[1] فهو هنا متأثر بالآية القرآنية ﴿**ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾[سورة الملك: الآية 04].

وكما جاء على لسان عامر: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا» وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [سورة الحجرات: الآية 06]

أي أن جاءكم فاسق بخبر فتبينوا من خبره قبل تصديقه ونقله حتى تعرفوا صحته.

وفي سياق الحديث عن العدو الصهيوني وما شنه من حرب نفسية وتعذيب نفسي وحرب أعصاب من خلال الرواية نجد قوله «وحرب الأعصاب هذه التي يشنها علي قاتلهم الله أنى يؤفكون».[2] وهو بهاذا يربط بين قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**﴾ [سورة التوبة: الآية 30].

ويبدو التناص الديني في عبارته «ألقى لهم ما يلقف سحرهم يا عامر»[3] وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴾ [سورة الأعراف: الآية 117]

فالروائي وليد الهودلي هنا استحضر قصة سيدنا موسى عليه السلام في ذلك الموقف العظيم الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل يأمره بأن يلقى ما في يمينه وهي عصاه فالقاها فإذن هي تبلغ ما يقولونه ويفهمون الناس انه حق وهو باطل.

---

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص9.

[2]- المصدر نفسه، ص18، 29.

[3]- المصدر نفسه، ص38.

وفي حواره مع العصفور «اللهم قد بلغت فاشهد»[1] هنا نجد الروائي متأثر بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وفي حوار عامر مع نفسه «أما أنا فعلي أن اهزم أرواحهم وان اجعل من معنوياتهم قاعا صفصفا، بإذن الله»[2]، فهو هنا يتأثر بالآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿**فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا**﴾ [سورة طه: الآية 106] أي ارض ملساء لا نبات فيها.

كما استشهد وليد الهودلي من بعض القصص القرآنية من بينها قصة برصيص في قوله «لقد ذكرني فعل هذا العصفور الخبيث بقصة قديمة من الإسرائيليات التي تروى للعبرة والانتباه الشديد على فعل الشياطين (قصة برصيص) الراهب الذي أرهق إبليس من كثرة عبادته وقوة صلاحه».[3]

فهي من القصص التي نقلها المسلمون عن قصص بني إسرائيل وهذا المقصود في قوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾[سورة الحشر: الآية 16]

وكان برصيصا اعبد أهل زمانه وأزهدهم، وضل يتعبد لله سنينا طوال في صومعته لا يعصي الله شيئا فزين له الشيطان الزنا بامرأة فحملت منه فعمد إليها فقتلها ثم أغواه الشيطان فسجد للشيطان ومات على ذالك. [4]

وأشار أيضا الى قصة سيدنا يوسف عليه السلام في قوله «وبراءة الذئب من دم يوسف» فهو يستدعي قصة سيدنا يوسف، وفي تناص أخر«وشروهم بثمن بخس».[5] نجده

---

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص23.

[2]- المصدر نفسه، ص38.

[3]- المصدر نفسه، ص30.

[4] - https: //ar.wikipeda.org/wiki/

[5]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص104.

متأثر بقول الله عز وجل: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾ [سورة يوسف: الآية20]

2- التناص الشعبي:

إن الرواية العربية باعتبارها نصا، شأنها شأن أي نص كيفما كان جنسه أو نوعه تتفاعل مع مختلف النصوص انطلاقا من تفاعله مع واقعها من خلال بعض النماذج مع التراث، فذلك يكمن في خصوصية المسألة التراثية في الفكر الحديث والمعاصر ونقصد بذلك علاقة العربي بتراثه بناءا على التصور المنطلق منه في معالجة الرواية وصلتها بالتراث.[1]

فالأدب الشعبي واحد من فروع التراث أي أمة من الأمم وذلك لأنه جزء لا يتجزأ من تاريخ الأمة وحضرتها يعكس هموم الشعب وآماله وآلامه وتطلعاته بحرية دون قيود. [2]

أ- الأمثال الشعبية:

لقد كان التراث مصدر مهم من المصادر التي وظفها الروائي وليد الهودلي لأنه متشبث بالتراث الفلسطيني الأصيل ليعبر من خلاله عن هموم وألام الإنسان الفلسطيني وكذلك ترتبط بالعادات والتقاليد الموروثة جيل عن جيل التي تختلف من مجتمع إلى آخر؛ فالأمثال الشعبية ذات إرث عربي عريق وأصل عميق فتعد مرجعا قويا لكل الأدباء والشعراء.

وإذا عدنا إلى ثنايا الرواية نلاحظ ذلك الحضور الغزير للأمثال الشعبية منها ما كان يحفز عند الكاتب جانب الحيطة والحذر كقوله: «لسانك حصانك... درهم وقاية خير من قنطار علاج».[3]

---

[1]- ينظر: سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992، ص7.

[2]- شريف كناعنة: دور التراث الشعبي في تعزيز الهوية، مجلة التراث والمجتمع جمعية إنعاش الأسرة، مجلد6، العدد9 ص22.

[3]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص20.

وأيضا ما ورد عن لسان المحققين ودناءة أساليبهم أثناء تعذيب عامر كقوله «ركبت علينا ودليت رجليك... أنت تصطاد في الماء العكر».[1]

أي محاولة الضغط على السجين وتوجيه الاتهامات الباطلة له وتذكير عامر بالماضي الأليم الذي تعرض له من تعذيب وتنكيل ومنها ما أشار به الكاتب إلى تشكيل هاجسا مخيفا لعامر وخلق القلق بعد استقدام زوجته وآمه للتحقيق، من اجل تخويفه.

يقول: «سبق السيف العذل... في الصيف ضيعت اللبن يا شاطر». [2]

ما يعنى انه ضيع الفرصة التي أتيحت له للاعتراف وفي مثل أخر «قطعت جهينة قول كل خطيب».[3]

وهو ما جاء على لسان احد المحققين عندما كان يجبر عامر على الاعتراف والضغط عليه، ويقال أنا أصل هذا المثل أن قوما اجتمعوا يتشاورون في صلح بين حيين قتل احدهما من الأخر قتيلا، ويحاولون إقناعهم بقبول الدية، ويضرب هذا المثل لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتي بها وأيضا« لاحق العيار لباب الدار».

وهذا المثل يشير إلى الكذب والمماطلة والنفاق وقد أشار الكاتب إلى عدم اعتراف عامر ومدى الضغط الذي يمارس عليه من طرف المحققين حتى تجاوز الأمر إلى اعتقال أسرته تحت رهن التحقيق ويجبرونه على الاعتراف وغلق الخلافات والنزاعات والخروج من الباب الأوسع وهذا ما ورد بين أجزاء الرواية «إذا عرف السبب بطل العجب... الطريق الذي يأتيك منه الريح سده وأستريح ».[4]

وهو يعني بهذا معرفة كل المشاكل وأسبابها حتى نجد لها حلولا صحيحة وهذا ما أكده المحقق لعامر ليسهل عليه الاعتراف، وتجنب الشر بسد بابه ليستريح وهذا ما رفضه

---

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص46.

[2]- المصدر نفسه، ص48.

[3]- المصدر نفسه، ص57.

[4]- المصدر نفسه، ص82 -83.

عامر رفضا قاطعا لأنه لا يتوافق مع مبادئه وقيمه وثقافته الفلسطينية الأصيلة ما ورد على لسان العصفور ليكسب ثقة عامر«سرك في بير».[1]

ومن خلال هذا يكتشف عامر العصفور الخائن والألاعيب التي يخطط لها مع أسياده التي أتقنها في دور الصديق التقي الذي كان يشاركه همومه وآلامه وعن تلك الخصال التي يبينها كتمان السر الذي هو في حد ذاته من الخصال الحميدة والصفات الفاضلة التي يتمتع بها الرجال الأحرار الشرفاء « سرك لا تخرجه من صدرك... صدور الأحرار مقبرة الأسرار». [2]

وهنا يؤكد عامر على صديقه على اخذ الحيطة والحذر وتنبيهه بعدم الثقة في أي شخص كان وان لا يفصح ما في صدره لاحد لان السر أمانة الله تعالى عند العبد والإفشاء به خيانة ويعد خاصية إنسانية في العلاقات الاجتماعية من حيث تعامل الفرد مع الآخرين وأعظم أسباب النجاح والصلاح، وفي نفس الصدد« وقعت الفأس في الرأس».[3]

وهنا يؤكد الكاتب على الحذر من العصافير أي وصلت الأمور إلى نهاية المطاف فلا مفر من المخاصمة بعد الدخول فيها وقوع الأذى والأمور أصبحت واضحة وضوح الشمس.

ب- اللفظة العامية:

نلاحظ في الرواية العربية تجاوز للغة العربية الفصيحة، إذ نجد فيها العامية، وتعدد اللهجات وتوظيف بعض ألفاظ من اللغات الأخرى كالعبرية بغيرها من اللغات.

ويتم توظيف العامية كلغة محكيه كثيرا في روايات أدب السجون، فلا مانع من ذلك حيث لا تستولي على طريقه البناء، ويظهر ذلك كثيرا عند سرد الكلام المنقول على لسان آخر أو الحوار الذي يقام مع المحقق والسجان والمساجين، وتوظيف العامية لا يعد عيبا

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص29.

[2]- المصدر نفسه، ص138.

[3]- المصدر نفسه، ص147.

في النص الروائي، إذا أن بعض المواقف لا يمكن إبراز جماليتها إلا من خلال سردها بالصورة التي قيلت عليها، ما يجعلها أكثر قربا للقارئ دون أن تفقد بعدها الثقافي إنما تعكس الواقع بجماليته.[1]

وعند الغوص في صفحات الرواية نجد الروائي والكاتب وليد الهودلي قد استخدم اللفظة العامية وذلك نجده في حوار المحقق معه إذ يقول «ركبت علينا ودليت رجليك [2]... ومفيش مي». [3]

بالإضافة إلى توظيف الكاتب الكثير من العبارات العامية منها ما جاء على لسان العصفور أثناء حواره مع عامر عند خروجه من السجن «سلم على الأحباب... سلامات حارة ما اربد».[4]

وفي حوار عامر مع صديقه إبراهيم «أنا محسوبك صامد من صامد»[5] ونجده قد وظف لفظه عامية أخرى في حوار عامر المحقق «بعد أن استوت الطبخة.. أية طبخة، لا يوجد عندي طبخه ولا بطيخ»[6] بالإضافة إلى توظيف الكثير من المصطلحات بلغات أخرى اللغة العبرية وهذا واضح في روايات السجن الإسرائيلي «شبكت....أخرس» وكذلك «من حقي أن تحضر لي الدوفيش الممرض».[7]

---

[1]- شرين محمد حسن سليمان: دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، ص147 – 148.

[2]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص46.

[3]- المصدر نفسه، ص74.

[4]- المصدر نفسه، ص29.

[5]- المصدر نفسه، ص88.

[6]- المصدر نفسه، ص60.

[7]- المصدر نفسه، ص74- 77.

3- التناص التاريخي:

وهو توظيف نصوص تاريخيه في النص الجديد كالإشارة إلى أحداث وقائع وشخصيات تخدم النص الجديد مناسبة ومنسجمة معه.[1]

وبعبارة أخرى هو الذي الأديب أحداث تاريخيه أو أشخاص لهم مكان تاريخيه مرموقة؛ لان التاريخ بشخوصه وأحداثه مصدر من مصادر الإلهام عند الأدباء.[2]

قد وظف الهدى الكثير من التناص التاريخي في روايته "ستائر العتمة" من شخصيات تاريخيه مع الإشارة إلى بعض الأحداث والمواقع من معاهدات وحروب، ثمن الشخصية التي وظفها الروائي وكان لها دور فعال أو دور تاريخ مهم في الوطن العربي وحتى العالمي شخصيه صدام حسين التي أشار إليها الروائي في قوله «العقلاء هم الذين ينظرون في عواقب الأمور... صدام حسين إلقاء تواريخها على دوله إسرائيل...»[3] يبدو هنا متأثرا متأثرا بشخصيه صدام حسين القوية وما قامت به هذه الشخصية في خوض حروب متعددة خاصة في محاربه العدو الصهيوني.

كما أشار الروائي إلى شخصية بلال ابن رباح التاريخية في عده مواقف خاصة التي كان يعاني فيها عامر من التعذيب والألم الشديد وكان يصرخ بمقوله بلال الخالدة «أحد أحد: بادئ ذي بدئ يتذكر بلال والصخرة التي كانت تلقى على صدر في لهيب الصحراء... احد».[4]

وكان عندما يصرخ في وجوههم أحد أحد يستصغر الذي يواجهه خاصة عندما تمر في مخيلته صوره بلال بن رباح ومشاهد عذابه على رمال الصحراء المستعرة.[5]

---

[1]- أسامة حيقون: التناص وأشكال السرقات الأدبية في كتاب العمدة لابن رشيق، مذكرة مقدمة لنيل هادة الدكتوراه، أدب عربي قديم، جامعة محمد خيضر بسكة، 2019 -2020.، ص58.

[2]- سعد ياسر خالد عواد: روايات وليد الهودلي دراسة في التشكيل الفني، ص101.

[3]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص40.

[4]- المصدر نفسه، ص139.

[5]- المصدر نفسه، ص141.

وهو بهذا يشير إلى نفسه من خلال قصه بلال التاريخية إشارة مباشرة عندما يكرر عبارة الشهيرة أحد أحد يفهم القارئ مدى الصبر سجين في مواجهة عصى الجلاد كصبر بلال على تعذيب أسياده له بالسياط وبوضع الصخور على صدره ويشير إلى مكر اليهود وغدرهم من خلال ذكر التاريخ والحقيقة التاريخية، الأحداث التاريخية ليست مجرد ظواهر كونيه عبارات تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي فان لها إلى جانب ذلك دلاله الشمولية الباقية. [1]

وأورد الكاتب حوار عامر مع نفسه في زنزانة حينما قال «إنها الخلوة أخلو بها مع ربي»[2] وهذا القول مأخوذ ابن تيميه أثناء سجنه في دمشق: ما يفعل بي أعدائي، إن سجني خلوه ونفيي سياحة وقتلي شهادة.

وهنا ربط الكاتب بين النصين في نفس الموقف التي تعرض كلاهما إليه من أذى وتعذيب وظلم والصبر على المحن والشدائد ونجد الكاتب يستحضر وقائع وإحداث تاريخيه كان لها اثر بارز في مصير الشعب الفلسطيني منها "انتفاضه الأقصى" وذلك في قوله «وصلت الأمور إلى نهاية النفق بسرعة عندما دنس زعيمهم الأرض شارون ساحات المسجد الأقصى... طلقت بعد ذلك بما أصبح معروفا بانتفاضه الأقصى». [3]

«اعترفت لهم كنت منظما أيام الانتفاضة الأولى... ظننت باني سأغلق الملف على التهمه لا يتجاوز حكمها السنة».[4]

والانتفاضة شكل من أشكال الاحتجاج العفوي الشعبي الفلسطيني على الوضع العام المزري بالخيبات وعلى انتشار البطالة وإهانة الشعور القومي والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين. [5]

---

[1]- سعد ياسر خالد عواد: روايات وليد الهودلي دراسة في التشكيل الفني، ص141

[2]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص12.

[3]- المصدر نفسه، ص10.

[4]- المصدر نفسه، ص160.

[5] - Upring bay palestiniansa gainst israeli in the west Bank and Gaza.

وبين ثنايا الرواية نجد الكاتب قد أشار إلى معاهده" أوسلو" وذلك في قوله «أنا أتكلم كيهودي يريد الحياة لنا ولكم... دوله إسرائيل بجانب دوله فلسطينية، مع تعايش مشترك، وامن سلام. اسمع... والمطلوب أن نعمل مصنع ينتج السلام مثل مصنع "أوسلو" وهنا كان المحقق يقوم بإغراء عامر ويريد منه أن يحقق السلام وكان رد عامر بكل شهامة أنا ضد أوسلو لأنه لا يعيد الحقوق لأصحابها»[1] وقد شكل اتفاق أوسلو والمعروف رسميا" إعلان المبادئ لترتيبات الحكومة الذاتية الفلسطينية، والذي وقعت عليه منظمه التحرير الفلسطينية والكيان الإسرائيلي في واشنطن بتاريخ 13 سبتمبر 1993، منعطفا حاسما فتح المجال للعمل نحو اتفاق سياسة جديدة انطلاقا من الاتصالات السرية بين منظمه في تونس وحكومة الكيان الصهيوني في النرويج انتهت بإعلان مبادئ الاتفاق في 20 أوت 1993 ومنها انطلقت عده اتفاقيات مكملة لاتفاقيه أوسلو.[2]

وهكذا تكتسب تجربه الكاتب باستدعاء واستحضار هذه الشخصيات التراثية غنى وأصالة وشمولا في الوقت ذاته بالإضافة إلى ذكر أحداث تاريخيه ووقائع كانت عاملا حاسما في تحقيق مصير بعض الشعوب خاصة الشعب الفلسطيني الذي يعاني العذاب الأليم والشدائد والمحن وما يتعرض له من غصب لأرضه واحتلال وظلم من طرف العدو الصهيوني.

نلخص في الأخير أن الروائي وليد الهودلي المتأثر بالدين الإسلامي الحنيف تأثر كليا وهذا واضح في ثنايا الرواية وكان يدل على شيء فانه يدل على التوجه الإسلامي لدى الروائي فهو يعتز بدينه ويفتخر به ويرفع به رأسه عاليا ولعل ذلك راجع التي نمى وترعرع فيها حيث أثرت عليه في صدق كتاباته سنه جديدة من النصوص القرآنية

[1]- وليد الهودلي: ستائر العتمة، ص54.

[2]- بوخنزة منار: دور الدبلوماسية الفلسطينية في مسار تحقيق الاعتراف الكامل بالعضوية في الأمم المتحدة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الحقوق، 2017، 2018، ص37-38.

والحديث الشريف وحتى حكايات الصالحين أضافه إلى استلهامه التراث الفلسطيني الأصيل والتعبير عن هموم الشعب وآلامه وتطلعاته والارتباط في العادات والتقاليد نلاحظ حشد كبير من الأمثال الشعبية منها ما يحفز عند الكاتب جانب الحيطة والحذر ومنها ما يدل على ثقافته الفلسطينية الأصيلة والى جانب الأمثال الشعبية نجده قد وظف اللهجة العامية في حواراته مع المحقق أضافه إلى لغات أخرى كاللغة العبرية في الرواية تارة أخرى إلى توظيف نصوص تاريخيه من أحداث ووقائع وشخصيات تخدم الرواية في الحديث عن القضية الفلسطينية أنواع الحديث عن تاريخ الشعب يكافح من أجل البقاء ضد الإبادة والاحتلال في السجون تعبر تاريخيا عن حكاية الشعب الفلسطيني الأبي ونضاله الصمود والتحدي ورفع العزيمة والإرادة من اجل تحقيق حريته واستقلاله لأنه تاريخ مشحون بالمعاناة والقهر المجبول بالبطولات والدماء.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة الجمالية لرواية "ستائر العتمة "نتوج بحثنا الموسوم بـ: "جماليات أدب السجون" بما توصلنا إليه من نتائج تشكل إجابة ممنهجة على إشكاليتنا المطروحة "الجماليات الفنية لأدب السجون".

- إن الرواية الفلسطينية عالجت أكثر من ملمح من ملامح الإنسان الفلسطيني وتجسد ذلك من خلال شخصية عامر الذي عايش تجربة الاعتقال في السجون الإسرائيلية، وهذه التجربة كانت الأطول في حياة الكاتب وليد الهودلي.

- عد السجن مكانا خانقا إلا أنه في الوقت ذاته يعتبر مكان محفز لتطوير الذات، يساعد الأسرى على تنمية قدراتهم ويصقل تجربتهم النضالية ومواجهة تحديات المستقبل.

- مثل الجلاد الشكل الأبرز للسلطة في هذه الرواية ويمثل أداتها القمعية مما يعزز جدلية الخير والشر فيها ويساهم في التوليفة الجمالية في الخطاب الروائي.

- رواية أدب السجون له خصوصية بالغة تميزها عن باقي الروايات لأنها كتبت من عمق التجارب الحقيقية ومن معاناة صادقة نابعة من صميم القلب.

- يرتبط أدب السجون إرتباطا وثيقا بالسجين المثقف وكف أساليب التحقيق والفساد السياسي وقهر وظلم وتعذيب نفسي وجسدي، كما تكمن أهميته في جرأة الطرح والكشف عن القضايا المخفية الممنوعة.

- فضح هذا الأدب الأنظمة الظالمة المستبدة فأستطاع السجين المبدع أن يوثق حقائق خطيرة تحصل داخل أقبية التحقيق والسجون وتقف شاهدا حيا على جهنمية أساليب السجان الإسرائيلي.

- لعل هذا الأدب الذي أنتجه الفلسطينيون يتميز بالصدق والإنسانية فهو يعتمد أسلوب التأثير الذي يهز المشاعر المأساوية للأحداث والوقائع التي يمر بها السجين داخل السجن، فإنفعلات السجن تنتج عملا فنيا مليء بالعاطفة الجياشة التي تستطيع التحليق والقفز فوق الأسلاك الشائكة واجتياز القضبان وهذا ما جسده الروائي وليد الهودلي من خلال الرواية.

- أخذت رواية ستائر العتمة مصداقية ووجود وواقعية للواقع الاجتماعي المعيش بكل سماته وتفاصيله مما جعلت القارئ للنص الروائي يتأثر بها وكأنه جزء منها.

- عالج الروائي مختلف أساليب التعذيب النفسية على السجين من ضغط نفسي وقلق واكتئاب وتوتر وإرهاق مما كان لها الأثر على نفسية السجين.

- تكف هذه الدراسة عن الأساليب التي انتهجها المحققون داخل السجن رغم المعاناة والألم والظلم، فالصمود الذي أبداه السجين والثبات على مبدأه وفكره كان حاضرا في الرواية رغم قساوة تلك الحياة التي مر بها.

- إن ممارسة الحرية الإبداعية داخل السجن وتجاوز محنته بصناعة فضاءات أخرى كالأمل والحلم والصدق والطبيعة، والتدبر والقراءة والكتابة تنعكس على المتن الروائي جماليا وفنيا، جاعلا الألم والمعاناة والصبر دافعه القوي في ذلك.

- يشكل التناص بمختلف أشكاله عنصرا هاما في تجربة الكاتب الإبداعية وعامل أساسي في جمالية نصوصه.

- يتصدر القرآن الكريم جميع المصادر التي نهل من ينابيعها الكاتب وتجلت في متنها الروائي بالإضافة إلى توظيف بعض القصص القرآني ضمن السياق الذي يخدم البناء الشكلي الذي يعزز الدلالة ويكثف المعنى.

- تدل تناصات الكاتب مع التراث الديني بكثرة في روايته على مرجعية الكاتب الدينية وتوجهه الإسلامي، كما ساهمت في خلق بعد جمالي أخر للنصوص المتفاعلة داخل الرواية.

الملاحق

ملحق رقم (01): التعريف بالكاتب وليد الهودلي

ولد وليد الهودلي عام 1960 في مخيم الجلزون (شمال رام الله) لأسرة من العباسية بفلسطين المحتلة: ودرس الرياضيات في معهد المعلمين في رم الله بالضفة الغربية وتخرج عام 1980 ليعمل مدرسا في الأردن حتى عام 1984 ثم عاد إلى رام الله وعمل في مصحة المياه فيها شارك في فعاليات الانتفاضة واعتقل في عام 1990، وسجن في سجن هداريم ثم أطلق سراحه عام 2002.[1]

بدا الهودلي مشواره مع الكتابة داخل السجن فنشر مجموعة من المقالات السياسية والفكرية في الصحف والمجلات الفلسطينية وأصبح قامة ثقافية اصدر أعماله الأدبية "ستائر العتمة "عام 2003 إذ لاقت الرواية قبولا واسعا وطبعت 11 مرة كما تم تحويلها إلى فيلم درامي.

بلغ مجموع انتاجاته الأدبية 15 عملا ما بين الرواية والمسرحية ومجموعة قصصية، ركز فيها على قضايا الأسر والمقاومة والحرية والنهضة والهوية.[2]

الأعمال الأدبية والنتاج الفكري للكاتب وليد الهودلي:

- كتاب المستخلص العملي من مدارج السالكين.[3]
- الشعاع القادم من الجنوب كتبت عام 1999 روت قصة أسرى لحزب الله.
- ستائر العتمة في جزئها الأول كتبت عام 2002، روت تجربة التحقيق في زنازين الاحتلال ثم إخراجها على شكل فيلم.
- ستائر العتمة في جزئها الثاني عام 2009.

---

[1]- عواد أبو زينة: أصوات من الحصار رواية الضفة الغربية وقطاع غزة (المضمون والبناء)، منشورات أي كتب، ط1، 1993، 2005، ص98- 99.

[2]- ينظر: عبد الله عدوي: سلسلة النخبة الفلسطينية، اسطنبول تركيا، رام الله فلسطين، ط1، 2020، ص246.

[3]- المرجع نفسه، ص246

- أمهات مدافن الأحياء 2010 .

- ليل غزة الفسفوري، 2011.

- إما المجموعات القصصية: فقد كتب، مدفن الأحياء 1999.

- مجد بوابة الحرية 2003، وهب قصة حقيقية، منارات 2004، وهي مجموعة قصصية تربوية.[1]

- أبو هريرة في هدريم 2006، قصص حدثت مع كبار الأسرى، في شباك العصافير 2004، وهي مجموعة واقعية بامتياز من أدب السجون.

أما المسرحيات: فقد ألف مسرحية النفق 2001، ومسرحية البريق الذهب ومجموعة مسرحيات تخدم مواقف معينة رامي ومحكمة الذئاب والملاك الخطيب.[2]

[1]- سعد ياسر خالد عواد: روايات الهودلي، دراسة في التشكيل الفني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، إشراف نادر قاسم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017، ص12.

[2]- سعد ياسر خالد: روايات الهودلي دراسة في التشكيل الفني، ص13.

الملحق رقم (02): ملخص الرواية:

رواية ستائر العتمة رواية واقعية بإمتياز، يروي فيها الكاتب والروائي الفلسطيني "وليد الهودلي" تسعون يوما من المواجهة الملتهبة في زنازين بني صهيون، وقد تناول فيها تجربة الوعي كما عكستها تجربة الاعتقال الأطول في حياته (1990-2002) منذ إلقاء القبض عليه ومجموعته بعد تنفيذ عملية فدائية ضد المستوطنين كما يروي تفاصيل وفضح الأساليب الصهيونية التي تسعى إلى تنخيل الذات المقاومة ودفعها نحو الإحباط واليأس والركونية، يدخل بطل الرواية السجن ورفقائه عامر ونبيل وإبراهيم بعد اعتقالهم من طرف السلطات الإسرائيلية الذين كانوا صامدين كالجبال بوجه المحققين رغم كل محاولات التعذيب النفسي الذي مارسوه معهم للإقرار باعترافهم.

وفي هذه الرواية باح الهودلي بمكنوناته وتقلباته الروحية في مواجهة ساخنة مع طواقم التحقيق الصهيونية حيث توزع الكتاب بين خمسة أبواب (تقلبات الزنزانة، مقالب التحقيق، الزنزانة مرة أخرى، صفقة مغرية، وفي رحى السجن)

وقد جاء في تقلبات الزنزانة تجربة الوعي عند الشاب عامر كما عكستها تجربة الاعتقال الأطول في حياة الهودلي فهي مرحلة التخطيط والتنفيذ من طرف عامر وإبراهيم ونبيل وتفجير سيارة العدو الصهيوني وتنفيذ العملية، فكان نبيل يحسن التصويب أصاب السائق المستوطن في مقتل وانحرفت سيارة العدو إلى الشارع كانت عملية ناجحة وتخطيط محكم من طرف عامر وزملائه، وجاء الجزء الثاني مقالب التحقيق، حيث تعرض فيها عامر إلى الضغط النفسي من طرف المحققين والإرهاق الذهني والمعاناة

وتداعيات الجسد والأعصاب المرهفة وقلة النوم، ويليه الزنزانة مرة أخرى فتحدث فيها عن أساليب التحقيق والعذاب النفسي داخل دهاليز السجون مع عامر ورفقائه التي يواجهها الأسرى الفلسطينيون على يد المحققين الإسرائيليين بغية اعترافهم بدءا من إدخال الجواسيس أو ما يسمى بالعصافير عندما قاموا بزج أحدهم إلى زنزانة عامر لكنه خرج يحمل خيبته يدحرجها بين كفيه عند أسياده إلا أن مهم العصافير باءت بالفشل الذريع وفي الجزء الرابع صفقة مغرية، يتحدث الكاتب عن أفراد جهاز الأمن العام والمغريات على عامر للحصول على معلومات ويتعرض عامر لجهاز فحص الكذب ثم مرض عامر وإضرابه عن الطعام من اجل توفير العلاج ويحقق ذلك وينتصر عليهم في هذه المعركة ووصولا إلى تقييد الأسير على كرسي لساعات طويلة يكون فيها مربوطة اليدين والقدمين إلى الخلف.

أما الجزء الأخير في رحى السجن فمعظم أحداث الرواية تدور داخل غرف التحقيق والحصول على اعتراف ثم انتهت الرواية بإيداع منفذ العملية النضالية ضد مستوطنين السجن فكانت باحة السجن هي المكان الذي التقى فيه عامر بشريكيه إبراهيم ونبيل وتعرف المخابرات الإسرائيلية إلى المجموعة رغم كل الضمانات التي اتخذت وهو الوقت الذي خفف من رتابة السجن ووقعها في نفوس الأسرى فما أن ينتهي وقت باحة السجن يعود الأسرى لغرفهم ويعودون لعد أيام السخرية من جديدة للوقوف على أسباب.

ويعود عامر للحديث عن أفكار الأسرى وهواجسهم وعدم وجود العصافير بينهم ويجتمع مع رفقائه ويتصارحون ويتحدثون ويأخذون العبر مما حدث معهم ويختتم الروائي الرواية من نفحات ربانية وأدعية من الكتاب والسنة لتبقى الرواية ذات أثر في نفوس القراء من الأجيال المتلاحقة لما تحمل من شواهد حية ترويها الشخصية الرئيسية شخصية عامر.

قائمة

المصادروالمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أوّلا- المصادر:

1. وليد الهودلي: ستائر العتمة، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، فلسطين، ط3، 2003.

ثانيا- المعاجم والقواميس:

2. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للنشر، تونس، سفاقس عدد1، 1986.

3. ابن منظور: لسان العرب، مادة، م، ل، ط4، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005.

4. أبي الحسن احمد بن فارس بن زكرياء الرازي: معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1420ه، 1999م.

5. أبي القاسم جار الله محمود بن معربن أحمد الزمخشري: أساس لبلاغة، مادة، م، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1419ه، 1908، ج1.

6. جوبر عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

7. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه، 1985م.

8. محمد التو نجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، دت

ثالثا- الكتب:

9. إحسان علو حسين: الأضرار التي تلحق بالمتهم وعلاجها (دراسة مقارنة في الفقه والقانون)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2019.

10. أحمد حميد سعيد ألسلامي ألنعيمي: أحكام قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة الإسلامية والقانون، دراسة مقارنة، دار المنهل، 2016.

11. احمد عبد الله المراغي: جرائم التعذيب والاعتقال دراسة مقارنة، دار المنهل، ط1، 2015.

12. **إيمان احمد أبو الخير**: اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1 2020.

13. **تيسير محمد الزيادات**: الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية، دار المنهل، الأردن، ج1.

14. **جابر عصفور**: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992.

15. **جمال الذيب**: حقوق الإنسان في زمن الحرب في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة، دار الكتاب الثقافي، د.ت، ص211

16. **جميل السلحوت**: مدينة الوديان، دار الجندي، المنهل، 2014.

17. **رأفت حمدونة:** الجوانب الإبداعية في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة، وزارة الإعلام، ط1، 2018.

18. **رأفت خليل حمدونة**: تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية الأسيرة، 2017 .

19. **رامي عطا صديق**: الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط1، 2017.

20. **رسمي علي عابد**: مهارات التطبيقات النحوية واللغوية، دار يافا العلمية، الأردن، عمان، ط1، 2011.

21. **زينب خليل**: البنيات الدالة في شعر محمد صابر، دار المنهل، د ت، 2016.

22. **سعيد يقطين**: الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992.

23. **شعبان يوسف**: ادب السجون: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2014.

24. **عادل محمد عبد الحسن**: المبادئ الدولية التي تحكم سلوك المكلفين بإنقاذ القوانين، دار المنهل، الإمارات، 2015.

25. **عبد الفتاح خضر**: تطور مفهوم السجن ووظيفته، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 1404هـ، 1984م..

26. **عبد القادر الشيخ لي**: حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية والنظام السعودي والمواثيق الدولية، العيان للنشر، السعودية، 2016.

27. **عبد القادر محمد القيسي**: تعذيب المتهم، المركز القومي، القاهرة، ط1، 2016.

28. **عبد الله عدوي**: سلسلة النخبة الفلسطينية، اسطنبول تركيا، رام الله فلسطين، ط1، 2020.

29. **عبد الوهاب مصطفى ظاهر**: عمارة السجون في الإسلام (الأبحاث التمهيدية)، كلية الاوزاعي للدراسات الإسلامية، إشراف محمد الحسن البغا، بيروت، لبنان، 2014.

30. **عز الدين إسماعيل**: الأسس الجمالية في النقد العربي(عرض وتفسير ومناقشة)، دار الفكر العربي، ط3، 1974.

31. **عزت السيد أحمد**: الجمال وعلم الجمال، خدوش واشراقات للنشر، عمان، ط2.

32. **عمر عبد الهادي عتيق**: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار المنهل، 2012.

33. **عمر هارون الخليفة**: علم النفس والمخابرات، دار المنهل، 2010.

34. **عواد أبو زينة**: أصوات من الحصار رواية الضفة الغربية وقطاع غزة (المضمون والبناء) منشورات أي كتب، ط1، 1993، 2005.

35. **فاطمة عيتاني**: معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة، بيروت، لبنان، 2011.

36. **فراس أبو هلال**: الأسير الفلسطيني، في سجون الاحتلال الفلسطيني الاسرائيلي، مركز الزيتونة، بيروت، لبنان، ط2، 2010.

37. **الكبير الداديسي**: مسارات الرواية العربية المعاصرة دراسة ونقد، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، 2018.

38. **لآري سيمز**: تقرير التعذيب، تر، مار الشهابي العبيكان للنشر والتوزيع، ط1، 2017.

39. **ماسون هير**: سيكولوجية الإدارة، ترجمة محمد فهمي، ثريا محمود، وكالة الصحافة العربية للنشر، 2020.

40. **محمد جلال حسن الاتروشي**: المسؤولية المدنية النادمة عن عمليات نقل الدم، دار حامد، عمان، الأردن، 2007

41. **مصطفى السعدني**: التناص الشعري قراءة لقضية السرقات، دار المعارف الإسكندرية، 1991.

42. **مصطفى يوسف اللدلوي**: الأسرى الأحرار، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

43. **ناصر عبد الله عبد الجواد**: الأسرى (حقوقهم، واجباتهم، أحكامهم)، دار المنهل، 2012.

44. **نائل إسماعيل رمضان**: أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي دراسة فقهية مقارنة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

45. **نبيل ألعبيدي**: أسس السياسة العقابية في السجون ومدى التزام الدولة بالمواثيق الدولية، المنهل، 2015.

46. **واضح الصمد**: السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1955.

47. **وفاء محمد إبراهيم**: علم الجمال (قضايا تاريخية معاصرة)، مكتبة غريب، دط، دت.

48. **وليد إبراهيم** قصبات: علم المعاني، دار المنهل، 2012.

49. **وليد الهودلي**: ستائر العتمة، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، فلسطين، ط3، 2003.

50. **يوسف نجم**: فن القصة، دار بيروت للطباعة، بيروت، لبنان، 1955.

رابعا- المجلات:

51. **حمادة حمزة**: ثنائية السجن والغربة في ديوان حصاد السجن لأحمد سحنون، مجلة حوليات الآداب واللغات جامعة مسيلة، 2020/9/15، مجلد 5، العدد 12.

52. **شريف كناعنة**: دور التراث الشعبي في تعزيز الهوية، مجلة التراث والمجتمع جمعية إنعاش الأسرة، مجلد6، العدد9.

خامسا- الرسائل الجامعية:

53. **أسامة حيقون**: التناص وأشكال السرقات الأدبية في كتاب العمدة لابن رشيق، مذكرة مقدمة لنيل هادة الدكتوراه، أدب عربي قديم، جامعة محمد خيضر بسكة، 2019 -2020.

54. **بوخنزة منار**: دور الدبلوماسية الفلسطينية في مسار تحقيق الاعتراف الكامل بالعضوية في الأمم المتحدة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية الحقوق، 2017، 2018.

55. **بوسعيد حليمة**: صورة الوطن في شعر السجون "محمود درويش أنموذجا" مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، ميدان اللغة العربية والأدب العربي، أدب حيث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2014-2015.

56. **تهاني راشد مصطفى بواقنة**: تأهيل السجن وفقا لقانون مراكز التأهيل والاصطلاح الفلسطيني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، جامعة النجاح الوطنية نابل، فلسطين، 2009.

57. **سحر عبد اللاوي**: تشكل خطاب السجون بين الحرية والإبداع رواية يا صاحبي السجن لامين العتوم أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف ثريا برجوح، أدب حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، 2019-2020.

58. **سعد ياسر خالد عواد**: روايات الهودلي، دراسة في التشكيل الفني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، إشراف نادر قاسم، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2017.

59. **سكينة قدور**: الحبسيات في الشعر العربي: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات إشراف لخضر عيكوس، جامعة قسنطينة، 2006-2007.

60. شرين محمد حسن سليمان، دراسة تحليلية لنماذج روائية من أدب السجون، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة القدس، فلسطين، 2018.

61. صالح حمودي: جمالية التراث في السرد الجزائري المعاصر، رواية اليربوع لحسين فيلالي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، أدب جزائري، جامعة احمد دراية، إدرار، 2017-2018.

62. عائشة لعرابي: صورة المعتقل في الأدب الفلسطيني دراسة نفسية رسالة من المعتقل سميح القاسم أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، أدب حديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015-2016.

63. علي منصوري: البطل السجين السياسي في الرواية العربية المعاصرة: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث، إشراف محمد العيد تاوزلة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

64. محمود موسى محمد الزياد، الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العربية، جامعة بيرزيت، فلسطين.

سادسا- مقالات إلكترونية:

65. أدب السجون وتداعيات الثورة السورية: الالتزام المتجدد، 2015، مقالة الكترونية .

66. إيمان مصاورة: أدب السجون في فلسطين دراسة توثيقية، شبكة محررون للإصدار الالكتروني، 2020.

67. https: //ar.wikipeda.org/wiki/

68. Upring bay palestiniansa gainst israeli in the west Bank and Gaza.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة...أ-ب

الفصل الأول

الأدب والسجن

أولا- مفهوم الجماليات 06

1- لغة 06

2- اصطلاحا 07

ثانيا- مفهوم أدب السجن..09

1- مفهوم السجن لغة 09

2- مفهوم السجن اصطلاحا.....................................10

3- مفهوم أدب السجون 13

ثالثا- الرواية والسجن...16

1- الرواية والسجن..16

2- عوامل ظهور أدب السجون 18

3- سمات جمالية لأدب السجون 20

رابعا- السجن وتعدد المفاهيم......................................24

1- مفهوم الحبس 24

2- مفهوم الأسْرْ 24

3- مفهوم الاحتجاز 25

4- مفهوم التعذيب 26

5- مفهوم الاعتقال...26

6- مفهوم القصر 26

الفصل الثاني

تجليات أدب السجن في رواية "ستار العتمة"

أولا- مجتمع السجن والأبعاد الاجتماعية والنفسية مع السجين 28

1- مجتمع السجن (وصف الزنزانة) 28

2- حاجات السجين الاجتماعية.....30

3- الحالة النفسية للسجين 32

ثانيا- التعذيب 35

1- التعذيب الجسدي 35

2- التعذيب النفسي.....38

3- التعذيب اللفظي.....40

ثالثا- تجاوز محنة السجن بصناعه فضاءات أخرى 41

1- الصبر 41

2- الصدق.....41

3- الهروب إلى ملذات أخرى (الإيمان، الأمل، الطبيعة، الحلم).....43

رابعا- التفاعلات النصية في الخطاب الروائي.....46

1- التناص الديني.....46

2- التناص الشعبي.....49

3- التناص التاريخي.....53

الخاتمة 58

الملاحق.....61

ملحق رقم (01): التعريف بالكاتب وليد الهودلي.....61

الملحق رقم :(02) ملخص الرواية 63
قائمة المصادر والمراجع..66
فهرس المحتويات
ملخص الدراسة

ملخص:

حاولنا أن نعالج في هذا البحث موضوعا بالغ الأهمية وهو أدب السجون من خلال موضوعنا الموسوم ب"جماليات أدب السجون في رواية ستائر العتمة" لوليد الهودلي، وذلك لدراسة الإشكالية الآتية:

- فيما تمثلت جمالية أدب السجون في رواية ستائر العتمة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية رسمنا خطة تتمثل في مايلي:

مقدمة، وفصل نظري بعنوان الأدب والسجن، وفصل تطبيقي بعنوان: تجليات أدب السجن في الرواية، وخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: أدب السجون، الجمالية، ستائر العتمة، انتهاكات، الاحتلال، القمع.

Abstract:

We have tried to address in this research a very important topic, which is prison literature, through our subject, which is tagged with "The Aesthetics of Prison Literature in the Novel of Darkness Curtains" by Walid Al-Hodali, in order to study the following problem:

-What was the aesthetic of prison literature in the novel "The Curtains of Darkness?"

To answer this problem, we drew up a plan as follows:

An introduction, a theoretical chapter entitled Literature and Prison, an applied chapter entitled: The manifestations of prison literature in the novel, and a conclusion that includes the most important findings.

***Keywords**: prison literature, aesthetics, curtains of darkness, violations, occupation, repression.*